رحلة الشّمس والقمر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع
ت: ٢٧٠٨٧٣ - ٢٧١٧٨٨ - ف: ٢٧١٦٨٥
ص.ب: ٢٥/٤٠ غبيري - بيروت - لبنان

قصي الشّيخ عسكر

رحلة الشّمس والقمر

شعر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

ليس في الكون ما هو موجود أجمل وأرقى وأروع من الفن، بمختلف مجالاته، وتنوع مساراته. الفن أعظم سمة من سمات الإعجاز، حيث البراعة والتميز تأتي على هذه الدرجة من المخلوقات. والشعر يأتي كأرقى درجات الفن وأصدقها، وخير دليل على صدقيتها هذه المجموعة الشعرية. فقصي الشيخ عسكر يبث أشجانه ويرسم وجدانه، يخط **حدود** وطنه بقصيدته. الشعر هنا ليس مجرد كلمات تناثرت خطّت بحبر على ورق، إنما هي جزء من ذات الشاعر، صورة عن خلجاته وأشجانه، صورة بحجم وطن وأمة، جزء من تاريخ وقضية.

دار الأضواء

بيروت - لبنان

لغة الأقدار

حدّثيني فقد غفا المجهول ... كيف تاهت على مداك الفصول
فكأنّ الزمان بعض افتراض ... أنت منه برهانه المستحيل
وكأنّ الجروح فيّ نشيد ... يتغنّى بعالم لا يزول
أتقولين أين تمضي طريقي ... لا يهمّ الجروح أين تسيل
لم أملّ الدّروب طالت عنادا ... رغم أنّي لكلّ شيء ملول
فحنيني ما زال يندى عذاباً ... سرمدياً ما يعتريه ذبول
والسّنين التي تزعزعت فيها ... أدركت أنّي أصلها المجهول
كلّما هاجر الفراغ بعمقي ... كان يرتدّ فيّ وهو كليل
إنّه الحبّ يصطفيني اختصارا ... حيث أبلى قديمه التفصيل
كيف أغرقت بالضّباب امتدادي ... بعدما جنّ بي فطال السّبيل
كان للنّور كوّة في فؤادي ... ذاب فيها مع الصباح الأصيل
وبخطوي تهذي الشّموس لئلا ... يعتريها داء الظلام الوبيل
فتداعت خلفي الدّروب وثارت ... عند خطوي من السّراب وحول

إن تسع نظرتي العيون فإنّ ... الكون عن بعض فكرتي لضئيل
والقضايا التي حملت لواها ... كم نبيّ ضحّى لها ورسول
لم ألن حين حذرتني الليالي ... فالليالي من طبعها التهويل
لا تقولي ضدّان نحن التقينا ... أنت لون على الغرام دخيل
غاية العشق في مداك وضوح ... والهوى فيّ طبعه التأويل
والسيّوف التي تسلّ لقتلي ... أنا حدّ لها وأنت الصّليل
والفراغ الذي تجلّى بروحي ... يعتريه التّغيير والتّحويل
أيسر الخطب أن تكوني شتاء ... فيه لليل قصّة قد تطول
وثني ثابت الرّؤى يتململّى ... دمه والنّذور فيه تجول
يتخطّى حواجز الخوف كبرا ... ليس يثنيه قولهم : مخبول
لا تلوميه إن تنأى وما زال ... قريباً فللغرام أصول
آو تلمّي الجفاف عنه فإنّي ... أتملأه إن يخنّي الدّليل
ودعيه ينأى عن الحبّ حتّى ... يصطليه فالقرب ستر ثقيل
كالرّؤى إمّا طاردتني الصّحاري ... مالها إلا في العيون مقيل
لا أبالي إذا السّيوف استكانت ... رغبتي تلك صارم مسلول
قد حوى الشّوك أضلعي قطرات ... لم تدنّس بما تنوء السّيول
عالمي لونه الغرام ففيه ... يتساوى بالقاتل المقتول

يوم أزمعت أن أسير وحيداً ... ما عناني متى يحين الوصول
إذ تماسكت حينما رحت أهوي ... والمدى عند كبوتي مذهول
قيل عنّي سحابة هطلت ... وعداً جديداً فأنكرته الطّلول
بعدما ذابت الطّلول بشعري ... خالفتني فكنت عنها أميل
سكرت من دمي الصّحاري فضاقت ... بي صدراً واستوعبتني السّهول
ما اعتراني من الليالي فحيح ... إذ مشى بي من النّهار صهيل
فعقدت الزّمان خلفي قريناً ... لم يكن عن سواه عندي البديل
فدعي العصر بي يغنّي قليلاً ... فكثير من الزّمان القليل
وطباع الأيّام أكبر من أن ... تتدنّى لما تروم العقول
استبيحي الحروف حرفاً فحرفاً ... فالدّنا كلّها صدى ما نقول
ما عنانا وقد سكتنا طويلاً ... أقبيح حديثنا أم جميل
أفرغتنا المأساة من محتواها ... فنطقنا وصمتنا المسؤول
قد جهلنا ونحن نطوي المدى ... أنّا إلى حيث مبتدانا نؤول
كلّ ما فينا قد يكون نفاقاً ... ما عدا الحزن فهو طبع أصيل
روعة الحبّ أنه حين يصحو ... به يلغي المأساة خطب جليل
من أنا؟ من أكون؟ أين اتجاهي؟ ... ولماذا يثار حولي الفضول؟
كيف أصبحت محور القضايا ... أنا عنها بغيرها مشغول
إنّ حلماً رعته في الليل عيني ... غاله والصباح يشرق غول

أنا دمع يتيـــه في العين كـــبـــرا ربّ دمع يقـــــــال عنـه ذليـل
لخّـــصي تاريخي بعـــينيك إنّي مـــدرك أنّي للكلام جـــهـــول
أن ســألت الأقـدار عنّي أجـابت وطن ضـــائع وشـــعب قـــتـــيل

غرابة الأطوار

سيدتي
أنا ـ كما ادّعت عيناك ـ
رسالة الأحزان للسنين
أدركت أنّي قادم إليك
فلم أزل مبعثراً
كالليل عند ملتقى القرون
ولم تزل
تلمّني عيناك
في لحظة عميقة القرار
وقبل أن تخلعني الرّياح
رأيت فيك صحوتي

فكيف لي أن أدرك المدار
ورحلتي
تبدأ من نافذة
قد تسبق القرون
يكفي بأنّ نظرتي
تشبّثت بصخرة السّراب
في البدء قلبي عانق الضبّاب
وحينما ودّعني ولم يغب
حدّثني
عنك طويلاً
وانتبذ الأبعاد
فليس كلّ ما يحدّث الفؤاد
تنقضه ملامح الفصول
باق أنا . . .
ما زلت خلف نظرتي
أحتطب الأبعاد
قلبي الذي وعدته

أن يصبح المعنى لعالم الضيّاع
غادرني
وآخر المطاف
عيني التي توّجها السّهاد
تفرّقت كوناً بلا حدود
وعندما . . .
رحلت من عطري الذي
رسمته
في ذاكرة القرون
رأيت فيك صحوتي والزّمن القديم
كانت كما عهدتها المشاهد القديمة
متعبة
حزينة
غريبة الأطوار
مثلي أنا
والليل قد أدركني
جهلتها . . .

تلك المشاهد القديمة
لقربها من ولهي المسكون بالظّنون
لا تقترب
عيناك ذات يوم قالتا
وعندما ابتعدت
أدركت أنّي مفعم
قرباً كما تلتحم الزّهرة بالعطور
ما أبعد الأشياء يا سيّدتي
لقربها الشّديد
ما أبعد العاشق عن عينيه والفؤاد
كم غيّر اسمه وبدّل الدّروب
وحوّل الليل إلى قصيدة
وامتشق النّهار
فهكذا . . .تحكمني عيناك
إذ كلّما
أخفيت بعضاً من ولهي القريب
أظهرت بعضاً من شغفي البعيد

فأصطلي . . .
ـ وحدي كما عهدتني ـ
فرادة الضباب
وأنتقي . . .
منه هوى القلوب
فإنّني . . .
أقسمت بالفراق والحنين
وكلّ ما تعرفه وتجهل القرون
أن أهجر العهد الذي ينسخنا
فالقرب في البعاد ! !
سيّدتي
قد تقتل الهوى غرابة الأطوار
فكلّ ما تدركه عيوننا
خاتمة تجهلها قلوبنا
فأصدق الغرام ما تنسجه أنامل المحال
وأجمل العشق الذي تحكمه غرابة الأطوار

رحلة الشّمس والقمر

في اللحظة إذ أخرج من صمتي
تغرز مخلبها الشّمس بصدري
كانت كفّي سنبلة
تلتفّ على قلبي
فدمي كالحنظل مرّ
يرتاب إلى الجرح ويغريني
من منفاه إلى مسراه
فعلى هامش جرحي
يفتتح العالم مجراه
وعلى صخرة قلبي
حفر العالم ذكراه

فإذا ما سمّاني نسياً فلأنّي
أوسع عهداً من معناه
ناديتك يا سوسنة الرّوح هلمّي
سيصير النّسيان ضباباً
يطوي الآفاق إلى أرض تمنحنا حاضرها
لغد مسلوب الذّكرى
من أدنى سمرات الرّوح لأقصى نفثات الطّين .
لم أبدأ بعد وقد حطّ غراب الضّوء على جفني
فتلاشيت كما النّسيان يذوب بمطرقة الزّمن الآتي
ظمأي لون تاه بصحراء الماس سنينا
بسحيق الجمر تشبّث دهراً وتوارى
خلف حجاب الحرقة أضحى
سيد الماء وفي روحي امرأة تلبس عري الأشياء
وتوميء للمدن المسلوبة سحراً والمصلوبة عشقا
أن تنزع عنها فيروز الصّبر على شطآني
كان القمر المصقول بعيني يأخذني
لبعيدة مهوى القلب

النّسيان سفير الرّوح إلى الماضي
وأنا أدخل في رغوة هذا الزّمن المحفور بذاكرتي
أذكر أنّي قابلت البحر فناداني لؤلؤة
حتى كاد اسمي ينساني
أعطاني قمرُ الحوت سماءً
قصرت عنها الأعين شبرا
وامتدّت أعواماً من أسماء أخرى
تترجرج كالفجر وفيها العطر التمّ نشارة ضوء تشرق
في بلورة قلبي
من حاول أن يمضي بيني والأسطورة؟
من حاول أن يفتك بالكون المصلوب على أسفاري؟
من كسّر صخر الكلمات؟
من حطّم أوثان النّسرين بمعبد أحلامي؟
شيء ما أوسع من قلبي أصغر من عيني
يخطفني من صحرائي يهتف بي أن أسكب هذا العالم في صدري
نقطة حزن .
من بين الرّؤيا والصّمت

تمضغ عن بعد شرفة قلبي النّظرات
هو ذا صمتي يطبق فوق الآفاق
إن أصمت فالعالم لي وحدي
أو أنثر أحزاني أشواقاً تحفر في الأرض نبوءات عن قلبي
والماء وبعض الخوف من الأسماء وتلك الرّائعة المدعوّة لبنى
أو ليلى أو سلمى والمجهولة لي
هو ذا صمتي يعرفني
ليكن نصف اللؤلؤة المجلوّة لي
أرقا
ليكن فوق الرّؤيا
سحباً تنعب كالغربان .
فغداً
وفق الرّؤيا

تصبح أحجاراً ذاكرتي
الشّمس حجارة
الليل . الرّيح .

الماء ، الفرح ، الأحزان ، الخوف ، الحبر ، الورق ، النّور ، العدم ،
الأوقات ، النّاس ، البحر ، جيوش الرّعب ، الأحزان .
الأشياء تذوب بداء الصخر ويبقى العطر وحيداً
يفصح عنه إذا اشتدّ بروحي السّحر فهل
تأتين أيا قافلة القلب لكي أدعوك سمائي؟
في البدء بلا زمن
كانت ناعمة كالأفعى
تلك السّنوات الملساء
لا لون لها ـ كالوهم ـ
وشبّت مثلي
حين رأيت القمر الهابط
في عينيك دموعاً من بلّور
نبتت سبع سنابل في مرمر قلبي
حتّى رقّات الطّين انفضّت من حولي
وانتفضت
قابلت الرّمل وحيداً
فأبى المحل

وقابلت البحر وحيداً
فأبى الليل
وقابلت الرّيح وحيداً
فتشظيت لأكثر منّى
هدهدُ أفكاري قال
سآتيك بما لن يأتي في رمشة عين
قلقي يلبس أشكالاً تتوحّد في الكون وعينيّ وفاتنتي .
أقواس قزح ، الماء ، الحبّ ، العهد ، الوعد ، الرّقة ، والعنف .
العالم حولي مختوم بالصبّار
والرّمل قماط الصّحراء
لم أعهدك بعيداً عنّى
فدعيني حيث الصّحراء انفضّت من حولي أن أخرج من
نسيان الورد إلى ذكرى الأسماء .

آخر ما أذكره عنك وعنّي
لحظات سكري
ملتفّاً
بجراحي كنت وكانت أوردتي تسألني :

بالشّمس أم الوردة مغروز دبّوس الرّوح
لم أعهدك سوى أقرب من قلبي

بل في كلّ الأشياء
لكن لم أدرك آفاقي بعد
فالبرد يحاصرني
وبعيداً
عنّي
حلمي
يقطف غصن الشّمس
ويدخل كون الرّوح .

يا ليل

الخوف صقيع النفس
قالت لي خاطرتي التعبى أن أسكن صمت الليل
ولأنّ الصمت عميق
ولأنّه تاريخ الحزن وعنوان الأفكار
ولكون الصّمت وعاء العالم
قالت لي خاطرتي :
أن أنسج منه جنحاً
وأهاجر .
أغزو العالم وحدي
فلعلي أجد الماضي
يقبع في زاوية ما
كالقط المتعب .

في هذا الوقت الدّائب بالدّفء
أنزع عن نفسي عتمتها
أخشى أنّ الأشياء ابتعدت
فأنا أقرب منها الآن إلى نفسي
لكنّي والرّوح تهيم على عنوان الوقت
أنسى أنّى كنت بعيداً
أقرأ كلّ البسمات
وأرى باللطف جميع الهمسات
يا ليلي
يا مسمار الخوف بحائط أحلامي
إنزع جلدك مثلي
وانسج يا ليلي
موّال العشق سلاما
وجناحا
للغائب في عمق اللحظات
هذا الماضي
يتكوّم كالجمر ولـمّا أبصر بعد الزّمن الآتي

كنت الهائم بالطّهر المذبوح على صدر الصّحراء
فما حدّ الحزن وقد كان الصّمت مفاتيح الغيب؟
بل
ماذا تفعل . . . إذ يذروك الكأس إلى بعد
لا هو بالحاضر ، أو زمن لا يعرفه الآتي
أم
ماذا تخفي إن ناداك الفجر إلى
ضيعته المنصوبة وسط القلب ولم تدرك
أيّ الأوقات تواسيك .
يا ليل : اكتب :
عنواني عينان ترقان على جرح تتثاقل منه السنوات
والدّرب طويل
لـمّا كان الموتى أحياء
الآن انقلب الصّمت غريباً
وغزا واحته الأحياء
منذ سنين
والليل يفرّخ موّال الخوف :

النّسر القابع في صدري يتمطّى
والبوم الهائم في عيني يستيقظ كلّ اللحظات
وكذلك أشياء أخرى لا أحصيها
تنبؤ أنّ الأبعاد اختلطت
لا فصل ولا حدّ كأنّي
أخشى أن أنظر حتّى لا أجرح ثانية
ترجع بي للوهم وحيداً
ساعتها . . .
ظهرت واحة أحلامي عارية تلتفّ على نهديها
واختلفت فيّ كما تختلف الأسماء على عينيك
راودني عشق يقبع في نفسي
راودني ذاك العشق لأخلع نفسي من كلّ الأشياء
لا فصل ولا حدّ ، أنا العاشق ، يا ليل ، وفيّ احترقت لؤلؤة الأوقات
ما زالت تشكوني
تشكو ظمئي
حبّك يا ليل كشوف الصّحراء يسارع أن ينسخني
إحدى المرّات ظلاماً

والأخرى نوراً
ما بينهما تتقاطع أعتى الصبّوات
الفجر تجلّى أحلاماً
والصّخر عيوناً
والأشجار سياط
أشكال لا تألفها عين من قبل
يوم أضعتك يا ليل
ويا صحراء
كان العالم ينزف حولي
إيلافاً مختلفاً
سمّيته :
أشواق الرّوح
أو
أشواك القلب
فمتى ألقاك لألقى نفسي؟ !

الوطن

وطني
هذا الغامض
والمدعوّ ضباب الماضي
يعشق شمساً
لا تبقيه طلعتها
وأنا لا أملك إلا اثنين :
الوطن المدعوّ ضباب
والشّمس
أيّهما أثبت
أم
أيّهما أنفي؟

وطني

لم تكن خفقة طين ... عُمّرت نخلاً وماء
وطني أنت نسيج ... من دماء الشّهداء
فعلى مائك تاهت ... بالمعاني الشّعراء
وعلى أرضك هام ... الوحي خلف الأنبياء

رقّة

كنقرة طير
تفتّح ورد بروحي
وصار
هشيماً غريباً
يكاد يضيع
وراء صداه

دنو

المسافات بعضها لون قلبي حين ينأى وجلّها منك أدنى
أيّ سرّ يطويه قلبي زمانا وبعينيك يكتسي ألف معنى
فدعيني أتابع الليل وحدي لأحيل الظلام سراً ولونا

رغبة

لك وحدك غنّى الحزن ،
فلا تنفيه

بغداد

كلّما . . .
سرت خطوة
بعدت
عن نظري خطوة
ودنت
من قلبي خطوة

عيناك

عيناك
توجزان الكون
تختصران النّار
لتشيعا الدّفء بقلبي

أفعى

عيني أفعى
تتركني خلف الماء ،
وتوغل كالسّم تغادرني نحو القاع

حرير الودّ

يلتفّ حرير الودّ على قلبي
وله رائحة ناعسة الملمس
تغزو نبضي
تأسرني
فمتى تأتي فاتنتي
لتفكّ إساري

غيبوبة

ملقى أنا على الرّصيف
آخر ما أذكره
أنّك قد لوّحت لي
فاختنقت عيناي بالمشاة
ومثلما
تغادر السّجائر المحترقة
صفرتها
على أناملي ، أغادر الرّصيف
مخلفاً
غيبوبتي على الوجوه

مرآة القلب

أيّتها المتاهة المختنقة
تعطّرت مرآة قلبي بالسّراب
وارتحلت
عنك إلى عوالم العطور

تحول

أعرفها تلك الفاتنة الحسناء
تهواني
أو
تكرهني
وفق الرّقة واللون بعينيها
فأصير بفعل السّحر الأخضر شيئاً
لا أذكره

حديث العطر

حدّثني العطر حديث القلب ، فقال :
النّور تلكّأ في زمن عيناه سياط
فغفا الشّوق ، وغادرت الألوان لكهف الحقد
لم يبق سوى عينين تلمّان الظّلمة من بعد
لحظتها . . .

ما كدت ترى كلّ الألوان امتزجت
فطغى الحبّ
وغدا . . .
يتآلف منفيّ الأضغان كما كان البدء لكي تشرق فينا
شمس الحبّ

أحاديث القلب

١

في بلّور العشق سكبت سمائي
فدعيني
أتأرجح في بلّور الصّبر عذاباً
ودعيني
أترجّل من قلبي
أدخل في حضرة قلبك

٢

قمراً كان القلب ، فأغرته عيناك ، فولّى
شطر الحزن وما كان ليهجرني عن شكّ ،
لكنّي كنت القلق الكامن فيه ،
ففارقني

٣

كالنّهر
يسيل القلب ،
ولم يخرج عن مجراه

٤

قلبي
ينساب وحيداً قبلي
حتّى يلقاك بعيداً من دوني
فأنا مسكون بشكوكي وظنوني

انتظار

لك وحدك
بسط الأفق الليالي
في مآقيه وغار
فهو إن تدركه عين
يلتبس فيه النّهار
منذ ذاك العهد ينساب وحيداً
والمدى فيه يحار
كنت وحدك
في ضمير الحزن تصحو
وأراني
لم ، يزل يقطعني عنك من الصّمت جدار
أنت كالصّخر على جرحك تغفو
وشهيق الغيمة يندى
عند عينيك فيخضرّ المدار

كلماتي
فرس بيضاء آوتني إليك
أيّها الصّمت الذي يسكبه حزن الدّيار
كيف يا صخر انتفضت؟
لك أوطان من الأسماء فيها :
رحلت مملكة الحزن ولم تعرف إلى الآن قرار
الصّدى والوجد وأستار الظّلام
الهوى الغيض وصحراء السنين
إنّها أنت فكم جئت وقلبي :
حزمة من عنبر تحرق صمتي
فيضيء الحزن قلبي رغم أنّ الحزن يكسوه الغبار
لم أفارقك وإن لم نشترك في الصّمت إنّي
كلّما أودعت صمتي في مرايا الليل آنست من الصمت انحسار
حيثما كنت فقلبي
ينضوي فيك سراباً وانتظار

سيدة الظلّ و النور

لا ظلّ ولا نور
أيّ الألوان اختارت عيناك
فيوغل فيها القلب
بل . . .
من أيّ ضفاف؟
قد
أدرك خاطرتي حين ارتدّت فاتنة
ساقاها فرس
ولها جنح نعام
تبلعها الأرض
الجدران امتصّت جنحيها
لـمّا عدت مع الليل إليها
أودعت الحزن بكلّ الصّخر
ونسيت بأن أسلبها الصّمت

فانبسطت
كالمرآة الأشجار بعينيها
أخفتني في الشّمس وقالت :
إنّي خفقة قلب
أرسمني ـ إن تدركني ـ
أحداقاً لنساء لـمّا تخلق بعد
لكنّي
أبحرت إلى جهة تدعى ياقوت النّسيان
وغفلت إلى أن أحصد أشواقي
فأضعت الليل
قلت :
دعينا نتقاسم دنيا الخوف :
فلك اللحظة إذ تلتمّ كأفعى في ذاكرتي
ولي السّاعة إذ تتمطّى كالصّحراء على أوردتي
بين اللحظة والخوف
كان الليل عقارب
والصّبح عناقيد

كيف أداري أشواقي
والقلب يلمّ الليل ويؤوي الصّبح .
فلأجلك يا من
تجثو الألوان على واحة عينيها
أنبذ قلبي
وتدا مهجورا
يبكيه الشّعراء .
فأنا لـمّا أدرك بعض بكائي بعد !

الفجر

لمّا التفت الأزرق كان الماء
ساعتها انشطر القلب إلى ألواح
يدعوها الليل فراش النّار
كان الغيم شواهد تختلف الألوان على صهوتها
منها : الحمرة نعش للزّمن القادم
الغيمة نافذة تتثاءب من ضجر

واللحظة نصل يقبع في أوردتي
الأوقات انحسرت تحت الرّؤيا
تـمّت خلف نبوءتها
عيناك وقلبي
لون واحد
سهل كالماء
وصعب كالماء
ما أسهل أن نبني هذا الكون
أرض ، وسماء
ما بينهما
قوس من سبعة ألوان
لا أكثر من هذا
أو ما أصعب أن ننسج كون القلب
ونراه
يبحث عن شيء أو لا شيء
كون
فيه الأرض سماء ، والغيم يماطلها

يتسلق جدرانه قلبي
فيرى فيه وطناً غادره النخل
وجف الماء
رجع الأحياء إليه
فكانوا موتى
بالأمس تسلقت الرؤيا
صبار البلد الغائر في جرح الماضي
فالقلب العاشق لا يسكن إلا زمن الحب المهجور
أما عيناك فقد وطئت أرضاً
يتعانق فيها شجر الخوف وأحجار الدم
تلك بلاد حفر الفجر على جبهتها
تابوتاً
غولاً
شيئاً ما
لا يمكن أن يوصف
فالأرض انسلت كالثعبان إلى
وكر يدعى الكون

والشوق تسلل أيضاً من عينيك إلى
زمن موثوق الفجر يسمى
قلبي

ذهول

سبعة أحلام
تقرأ قلبي
ولقد طاوعت الأوّل منها
فنسيت الأحلام السّبعة

لقاء

هكذا ألقاك دوماً
غيمة
ترشق عيني بالضّياء
حينما تحجب عنّي
لغة النّور المباح

استشراف

ولغت
في الصّمت عطاشى الأفكار
فالصّمت الآسن حرّرها
من عطش اللحظات

تململ

كيف اختصرت
مطر الدّنيا
عيناك بدمع
ينثره قلبي
كلّ صباح ومساء

لحظة

قالت مرآة القلب :
لملمت فتاتي
وجمعت شتات

فأنا أقوى الآن
لكنّك يا ذا العاشق
لن تبصر وجهك بي كالأمس
أخشى أن يخدش حزّ الكسر صفاء في عينيك

عنفوان

كشمس الغروب الخجولة
رحلت
وغادرت قلبي
ينوء بتلك الليالي الثقيلة

نقاء

يمكن أن تتلوّث كلّ الأشياء
يمكن أن تجتاح الأدواء العالم
ويظلّ الحزن نقيّا
رغم تلوّث كلّ الأشياء

نائمة

الصبيّ الصّمت
ما زال رقيقاً
وأليفاً
وطليقاً
إنّه يرقب وجهينا
فيرتدّ
غريباً
وعنيفاً
حينما
غيّر بعض الأقنعة
عبثت
عيناك بالليل ، فأضحى
أشرعة

عشق

زرعت بركة أحلامي

في صدر القمر الغائب
شوكة صبّار
وانحسرت
ثم انتظرت
كلّ الدّهر
فيخضرّ القلبَ سراباً
يلتهم الأبصار
مرّ الدّهر بطيئاً كالصّحراء
وأخيراً
سقطت من صدره أولى قطرات العشق

لقاء

وجدتك
لـمّا تعثّر بيني
وبين المساء الشّفق
وكان
جدار من الصّمت يهوي

فتزحف مثل الجراد الثواني
لتغزو واحة قلبي

إدراك

يغرز عينيه بأحشاء الليل ويمضي
كالكهف وحيداً
تجري فيه العتمة حيناً
والقلب الآسن دهراً
لا تدركه عيناه ولا
تعرفه أحزان الليل سوى
أنّ الرّحلة كانت من دونه سراً يتوارى
كالصّحو وحيداً
يمضي بالرّجفة والشّوق إلى
مدن الدّفء ولن يرجع من رحلته
أبداً
قد يتساوى بالليل وعينيه فلا
يصبح إلاّ سفراً وإياباً
تتلقاه الأشواق

الأحلام

للأمل الملتفّ على غصن الأحلام
تاريخ أبعد من أن يصبح منفى
وحدود أوسع من أن تتجلّى
كالغيمة في فلوات الرّوح
كلّ الدّنيا صدرت
عهداً منسيّا
وسماء
تتسلق كالصبّار وجيب القلب
ولأنّ المجهول الآتي
أبعد عهداً
من أن يلتمّ على نفسه في بعض الأوقات
فأنا أسكبه وحدي
أعبر فيه الأزمان
لم يصدقني العهد
كانت كلّ الأشياء الأسماء المدعوّة فيها :
الشّمس ذئاب

الوردة أفعى
الصّخر وعود
تذبح كالطّير
فيقطر منها نغم يدعى الرّحلات
كلّ العالم منسيّ
أو مقلوب
فيه الأشياء انسلّت
واتّخذت أشكالاً أخرى . . .
أما الأحلام فلم تعرف أن تلبس أسماء أخرى

الليلة ما بعد الألف

لؤلؤة من قلق
ذات أصابع
يعروها عطر مجهول
وعيون ترحل في الأنداء
حطّت كالخال على خاطرتي
وارتدّت لعهود شرعت
ألف جناح وجناح

كي تحمل تلك الليلات الألف إلى قلبي
وهناك على مرمى نظراتي
تركن في عزلتها
تلك المنسيّة من بعد الألف
فيها يختصر الكون مسارات الآفاق
وبها تحتضن الأبعاد وجيب القلب
كيف انسلّت تلك الليلة من مخدع آهاتي؟

الوطن

عنيف
كسخط الإله
رقيق
كجنح الفراش
نقيّ
كقوس قزح
أصيل
كجرح يسيل وإن يلتئم
كذاك تجلّى
بصدري الوطن !!

غيبوبة

عميقاً
تجلّى السّكون
سأطويه لحناً يداخل قلبي إلى الحزن حتى
تجفّ النّجوم
فإنّي
قطفت الظّلام
وقد كنت إحدى الليالي البعيدة
وأدركت قبل الصباح بأنّك كنت سمائي
وإنّى
أغيب إلى حيث يبدو نقائي الوحيد

ضباب

بقلبك الزّجاج
ستهدم الحجر
قالت لك الجنّيّة الصّغيرة
ثمّ اختفت
في جدول النّعاس

فضاء

كان الشّوق غزيراً
يقطر فوق فضاء الرّوح
فتزهر فيها شرنقة الصّبر
آخر عهد أذكره
أنّ الأحلام انبسطت
للعين فراشاً يهبط
فوق ورود القلب
لا يدري كان القلب
فالظلمة لا تعلم بالنّور الهابط فيها

رعشة

كانت ساكنة
كلّ الأوراق
لـمّا ارتعشت واحدة
بين غصون الآهات
أسلمت لها
نبضة قلبي

ألفة

لا خوف على الحزن
لا خوف على الصّمت
فالدّاخل في هذي الأوراق
كالخارج منها . . .
والضارب في الأفلاك
كالتائه في الحزن
لا شيء
فلا خوف

البصرة

لوجهك القديم
قافلة من الأرق
يحدو بها النّدى لآخر المطاف
كم زخّة من السّنين
مرّت على ترابك الموثوق بالغيوم
وكم وكم

تساقطت ولم تبلّ عشقك القديم
أو تفكّ عقدة الصّدى
فأيّ خوف شدّني إليك
من بعد ما قطفت وهج صبوتي
عمياء صمّاء شخصت لي سوى الكلام
يرجّه لسانك الثقيل
حجارة منبعها
من وجهك القديم
تسيل تغدو
قطرة من الدّماء
تغرقني مع السّكون

دقائق العطش

الفكرة التي وضعتها على أناملي
لم تنتشل خواطري من الأسى
بل أسفرت عن وجهها القديم
وانقلبت لواحة من الجفاف

طلل

كانت اللحظة تحبو
ثم تنساب إلى الأفق البعيد
قلت يا قلب تلفت
في غد تختلط اللحظة بالماضي فتضحي
طللاً
يبسطه الليل ويطويه النهار

ضباب

ضباب قديم
كعين تدلت
كأن الزمان يداه
وكانت صحاري الفؤاد
أغانيه يوم تلاشى
سلام عليه
إذا ما استفاق
ففرق جدب القلوب زهوراً

وأطرق نحوي
ولم يتلفت
وإن يلتفت نحو غيري
سلام عليه

القمر

عنوان السّماء
هو القمر
إن يصمت
تنطق عنه غيبته

المرآة

المرآة كتابي
أقرأ فيها
كلّ صباح
كوناً
أدعوه أنا

النّدى

النّدى
عنوان الفجر
مثلما
لم يكن عنواناً لمعنى آخر قطّ
هكذا
أنت
لقلبي

البدء

حين تجلّى القلب غزالاً من أرق
يسرح في أقمار الحزن
أوشك أن يصبح منفى
يكسوه الصّمت
لكنّه
حين انتبذ الحلم الأبعد من مسراه
أصبح كلّ الأشياء
وكان يرفّ عليها

تساؤل

العالم أنت
والليل أنا
من منّا أكثر زهواً
من منّا يختصر الآفاق لمنفاه؟

حيرة

تتكدّس حولي اللحظات
أجمعها
ماذا يمكن أن أعمل منها
أرسم لحناً
لا يسمعه غيري
أكتب شعراً لا يفهم
والحيرة تكسو عينيّ
وتطبع وجهي فوق الأعين
لم تصبر آخر لحظة . . .
كانت تتهاوى فوق جدار الرّوح

فأكاد أصيح :

ها إنّي أقرع ناقوس الغيب

قد يأتيني الماضي

بالفكرة تسحل هيكلها

ولعلّى أفتح زنزانات الغيب . . .

فأزجّ بها جبل الأوقات . . .

وأذيب اللحظة خلف اللحظة

من أيّ زمان أخرج؟

ولأيّ مكان أمضي

لكني لم أسقط في يأسي

إذ أطلقت جميع اللحظات

وقعت عيناي على أجملها

فوقفت عليها

كانت آخر لحظة !

لغة الشفق

كان الموج طيوراً تأتي من زمن مجهول

تسقط في أوردتي
والبحر شراع يمتدّ إلى أضلاعي
لم يجزر مدّك يا همّ
فلقد ظلّ النّورس يسبق لحناً
ينسجه من موجك والمجهول
فغدا لحنه أغنية
نبصرها
عن بعد قمرا
تخشى الأعين أن تخدشه
ـ من رقته ـ أن تلمسه
قمراً يدعى شفق الأحزان

البحر

مرعوباً
يتلوّى كان البحر
والغيمة تمطره بالقبلات
أيّ مكان يخفيه؟

هل يجعل من قلبي مأواه حيث سيطويه الجدب؟
أم . . .
هل يهرب للأعين حيث ستؤويه الأحزان؟

الهلال

عندما فصّلت جفوني ثوباً للهلال
أضحى
قمراً
صغرت
عن أن تؤويه الأجفان .

لعبة ألوان

أحمل ألواناً
أبدأها بالأصفر
أختمها بالأسود
تحملني بالأحمر والأزرق
وأكون السّاعة قربي
أستاف روائح من أنغام

ضلّت في أرقي
فتجرّدت من المرآة ونفسي
كنت الثانية الأولى والسّاعة لمّا تخلق بعد
وهممت بأن أمزج ألواني
كانت بالترتيب :
الأصفر والأحمر والأزرق ، فالأسود
وبما فوق اللحظة من أسفار
كانت ألواني تحتلّ مكاناً أرغبه منذ انفردت عنّي

دقائق العطش

تلك الرّيح عبيراً
حملت سندسها
ألقته في عمق الصّحراء فغاب الرّمل ثلاث ليال
آخر تلك اللحظات :
أصوات تتآكل
تتآلف أرواح
تنسى ذاكرة الرّمل ، الأشياء ، ووجه الماء

لغة الشوق

آه يا ذات الخال
غيّبتك دهراً حتى أستحضر صمتك عمراً
أنت الثمر النّازل من شجر النّسيان
فالآتي والغائب نهرا نور
نبعا من عينيّ إليك
تأويلي إذ كنت الرّؤيا
أنّك غائبة عن صحوي
حاضرة في خدري
فأنا رهن هواك المتلبّد بالذّكرى
يا غيبتي الكبرى

مجهول

تلك اليد الخضراء
تقدّم الصباح لي كأساً من المجهول
وحينما أرشفه
أغادر العوالم الصّقيله
لعالم يدركني ببعده الجديد

أسطورة

عيناك في حزنهما الجميل
أسطورة قديمة الجذور
أوّلها :
أن تدرك الأشياء كلّ لونها في موجة الظلام
آخرها :
أن تبكيا من غير ما دموع .

وهج

اللحظة تلعق غشيتها
تغزونا ثانية
تلك إذن مأساة نعرفها
الرّؤيا ما زالت أكبر من وهج الكلمات
فلقد آوينا الخوف ،
كتبنا تاريخاً
فيه السّيف لأوّل مرّة
يقطر حزناً ودماء

فعبرنا
يا شعر إليك
ونسينا
كلّ حكايات الخوف .

ولاء

النّدى ـ منذ كان العالم ـ
لي وطن
في كلّ مكان
أدعوه يجيب دعائي
في كلّ الأوقات أناغيه
أسمعه يغريني
باليوم التالي
هل أنسج لي وطناً آخر
يذكرني طفلاً
لا أفهم معنى اليوم الآتي؟

الصّحاري

الصّحاري
مفعمات بالرّياء
يتعرّين أمام الشّمس ساعات الضباب
ويساومن على سرّ المساء

لؤلؤ

كيف سترحل خاطرتي عنّي
ثمّ تعود إليّ وحيرتها
عطر يتفاوح بالزّرقة حيناً
وبياض اللؤلؤ أحياناً أخرى

هموم

كذلك الهموم يا منفيّها
لغابة الخيال
تدركه
مختفياً
بعريها القديم

الغضب

أتخايل فيك كما يخطر وهجي
وحنيني
وأنيني
يبحر في أوقاتك بعدي

مملكة الصّمت

الرّؤيا في القلب إذا عطشت
تخرج من شقاف الحزن إلى مملكة الصّمت

أحلام

الليل الموحل بالأحلام
يتمرّغ بالأفكار
فأخرج
أخرج
من أقرب خاطرة تأتيك

اضطراب

يدركني شيء ما يستهويني
إلاّ أنّي
لا أعثر إلاّ بالأزل الممتدّ أمامي

محظور

كالخنجر لا أصحو
إلاّ وقت تنام الأشياء
وأنام إذا اضطربت زمن البدء المحظور

صورة متوحشة

الشّمس التهمت قمري
في الحلم الواقع أبصرت العالم مقلوباً
نافذة تفتح شدقيها
تفترس الضوء
أفعى تلتمّ على ملمسها
تخشى أن يأكلها عصفور

في الحلم الواقع يتردّى العالم
الغيم تشابك كالأشجار المغسولة بالحقد
صارت صور العالم رؤيا لجراد محموم
يزحف ، يقضم أمواج الرّوح
حلمي ينثال كثيباً من آخره
لا أدري
فالصّمت طويل
والأصغر يزحف نحو الأكبر
للبلبل قلب الذئب
والوردة جلد الأفعى
أمّا الثلج ، فكان يلملم أشتاته للنّار
وأراني
أدخل في كلّ الأشياء لعلّي أنجو من نهم يتبعني
أخرج من كلّ الأشياء لأبرأ منها
يا قدري أين المرسى؟
الصّمت هو المرسى : الثلج أم النار؟
حتّى صمت الأشياء تربّص كالفكّين ، وكلّ الكلمات اختنقت

الدّنيا
حامت كالماء الآسن في الصّمت ، فأضحت
مسخاً ممقوتاً
نذكر حين نراه المجهول

صفو

ليس في عالمي الجميل رياء فهلمّي لتكشفي المستورا
والسراب الذي تلجلج في عينيّ من رقة يحول نميرا

ليل

مضرج بالياســـمين ليلنا مدجــج بالعـــشق والهيام
لـمّا تـزل عيوننـــا توسـعه ضمّاً ، فيطوي عطره الظّلام

سنبلة

سنبلة ما
تنبت في كفّي
لم أعرف هجرتها للعين تصير
وأكون العدم الآتي من سرّ الكون

ثلاث

عيناك تحتسيان الليل
والدّقّة في قلبي
السّاعة تحفر في عينيك وقلبي
سورتها

الثلج

للزّمن العائذ بي
روحي بادئة تغسل عينيها بالنّرجس
في البدء النّرجس كان
عبر مسافات وقرون
طيراً يأتي من رؤيا
تترقرق في الثلج

خوف

أخشى أن يدلف في عينيك البحر
فيظلّ ولا أرض تؤويه
أو من غير سماء تطلق جنحيه

لحظة

أيّتها الثانية القلقة
كان صريرك يثقب رأسي
وجهك هذا أعرفه
عيناك
أين الجبروت الأخرق
الآن أراك ببابي تجثين
كيف ، إذن ، أنسى؟

موجات

لا تخشي
يا تائهة الأحلام من الإبحار
فعلى صخرة قلبي تتكسّر موجات الوقت

جدول

قطرة ماء
من إحدى الغيمات انحدرت
بحبال العطر تدلّت

لتحطّ على نافذة القلب
كانت تنقر كالعصفور
لكن . . . . . .
لـمّا عرفت أنّ الحزن سيقتلها
انسلت
دمعاً من عيني
للغيمة ثانية عادت

شيء ما

كلّ صباح
مع فنجان القهوة
يأتيني القلق الواعد
فأروح أفتّش عن معنى له في قلبي
حتّى أقبل باسم آخر في يوم ما
اسم لم آلفه ، وكان يسمّى الخوف
ولأنّي
لم أمنحه لأيّ من معنى في قلبي

فلقد
أحرق كلّ الدنيا من حولي

صور

كلوحة عنوانها
أنا
يمتزج الشروق والغروب

* * *

موج من السراب
يتبعني
لنقطة مجهولة المصير

* * *

الهاجرة
تلملم الطريق
شظية . . . شظية
وترجم القلوب

* * *

مدينة مهاجرة
أقرب لي من حلم
لا تعرف الحدود

* * *

حكاية مسافرة
تمرّدت في خاطري
فانبجس المكان والزّمان

* * *

تلك هي النهاية القريبة البعيدة

فضّة

قطط سبع
سود
ستّ
أو سبع
بعيون تلمع كاللؤلؤ
تنظر في بركة أفكاري
للسمك الفضّيّ!

همّ لي وحدي

(إلى روح أمّ الخير)

أيّهـــاذا الليل مـــهـــلاً إنّ بي ... شـغـفـاً نحـو الظلام العـذب
ربّمـا الشـمس إذا مـا أشـرقت ... ســوف يأتي حـرّها بالسّـغب
قل لـهـمّ تاه في أعـــمـــاقنا ... انطلق نحـوالفـضـاء الأرحب
منـذ تاه الحب في آفـــاقنا ... تعب الشـوط ولـمّـا نتـعب
كـتب الحـزن على أقـمـارنا ... أنّهـا تحـفظ عـهـد المغـرب
هـمّ أمّ الخـيـــر تاريخي الذي ... نطقت عنه فـصـول الخطب
لخّـصت أسطره عـهـداً مـضى ... حين ناداني وقـد كنت صـبي
فـأرى فـيـه أريجـاً عـبـقـاً ... لـولـيّ وإمـــــام ونـبـي
كـــان دنيـــاي التي آوي لهـــا ... فـــهي لي من بعـــد أمّي وأبي

رسائل إلى صغار رائعين

إلى الصغير علي :

ولـدي عـلـي مـــــتى أراك؟ ... إنّي ظمـــئت إلى لقـــاك
يـا حـــسن صـــورتك التي ... طـلـعـت تـذكّـــــرني أبـاك

فخشيت من عيني عليها ... أن تخدّش من صفاك
حلقت من شوقي إليك ... حمامة عشقت سماك
شكراً لما أرسلته ... واسلم لعمّك يا ملاك

إلى الصغير مهنّد :

لمهنّد غنى الوتر ... أحلى القصائد والصّور
الشّمس تشرق باسمه ... وبه يسامرني القمر
هو سلوتي في عالم ... حيث الكآبة والضّجر
ما قيمة الذّهب المصفى ... واللآلي والدرر
يا نجل آمنة التي ... تفدى بسمعي والبصر
إنّي وجدتك واحتي ... من غدر دهري إن غدر

إلى الصغيرة رحاب :

جددت لي عهد الشباب ... لله درك يا رحاب
أيام أستبق الأماني ... لا أبالي بالصعاب
من بعد أعوام طوال ... مثقلات باليباب
طالعت رسمك مثلما ... ترنو الصّحاري للسحاب
فرأيت فيه وجه أمّي ... والأحبة والصّحاب
وقرأت في عينيك لي ... عتبى فما أحلى العتاب

عـــمّـــاه قل لي قـــصّـــة تحكي حـــوادثهـــا العـــجـــاب
عـن ذلك البـــــحـــــار تطويه سنين الاغـــتـــراب
قـــــــادته خـطـوتـه إلـى أمل يخـــادع كـــالســـراب
حـــــتى يعـــــود لأهـلـه من بعـــد مـــا طال الغـيـاب
إني أحـــدّث عن طفـــولة شـــاعـــر ذاق العـــذاب
عـن روضـــــة الأطفـــــال تسـرح في مـغـانيـهـا الذّئاب
هجـرت مـرابعـهـا الحـمـائم واســتـــقـــرّ بهـــا الغـــراب
وجـــفـــا الفـــراش ورودها لـمـــا تقـحّـمـهـــا الذباب
أنّى الـتـــــفتّ فـــــلا أرى غـــيـــر المصـــائب والخـــراب
لا لـن أحـــدّث فـــالحـــديث يثـيـر في النّفس اكـتـئـاب
يا بســـمـــة شـــعّت على روحي فـشـتّـتت الضـبـاب
إنّى لتكفـيني ابتـسـامـتك الرقـــيـــقـــة يا رحـــاب

إلى ابنتي قبس الزهراء :

قـبّـوسـة الزهرا عـصـفـورة سكرى (نشـوى)
تشـــدو إلى الحبّ بالنّغم العـــذب
الله يـا ربّـي

وخطوة خطوة تمشي على الدرب
كأنّما الحلوة تمشي على قلبي
الله يا ربّي

أنت الهوى العذب قلبي له غنّى
والأمل الرحب تشدو به الدنيا
دوماً إلى الحبّ والأمل الرحب
الله يا ربّي

ما أعذب البسمة من فمك السكّر
وأطيب الكلمة تفوح بالعنبر
أنس بها غلبي أنسى بها كربي
الله يا ربّي

يا جوهر الحسن أعدتني طفلاً
أقبلت باليمن أهلاً بك أهلاً
أفديك يا عيني بالروح والقلب
الله يا ربّي

إلى الصغير حسين :

مرحباً بالحسين حين أطلا مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلا

أســـديّ له المهـــابة عـــرش أيّ حـــسن هـذا الذي يتـــجلّى
كـــــرمت أمّـــــه وطاب أبوه وسـمـا بالجـدود أصـلاً فـأصـلا

القصائد القديمة

كان من المفترض أن تنشر هذه القصائد منذ زمن لكنّ ظروفاً ما حالت دون ذلك على هذا الأساس خصّصت لها جزءاً من هذا السفر ، مع بعض المقالات والرّسائل التي وصلت إليّ من أدباء وشعراء أحترم آراءهم ووجهات نظرهم .

الإفتتاح

أوّل بيت كتبته :

كلمـة قـد قلتـهـا منذ البـداية أنا أهواك إلى مـــا لا نهـــاية

البصرة ١٩٦٦

تذكّر

عندمـــا كنت صـــغـــيـــرة كانت الدنيا على ثغرك بسمة

كنت في قلبي أميرة ... وعلى شاطئ أشعاري نسمة
أمس كان القلب يحبو ... والدنا تخطر في ثغرك قبلة
كان في عينك حبّ ... وبها يرسم ورد الشوق ظله
فخذي القلب لديك ... متعباً يصبو إليك
إنّه يكره صدري ... فخذي القلب لديك

تساؤل

ماذا يحطم نفسي ... في مستهلّ شبابي
الهمّ عندي صاد ... يسقيه كأس عذابي
حديقة القلب أضحت ... من الضنى واليباب
الورد فيها أفاع ... واللحن صوت غراب
والماء سم زعاف ... والجو وحي اكتئاب
وغدا الفراش بها ... يطن مثل الذباب
ولن تعود لعهد ... من الهوى والتصابي
إلا بأن ترجعي لي ... من بعد طول الغياب
وفي غد ملتقانا ... على دموع السحاب

البصرة ١٩٦٧

ذكرى

عـــادت بليلي شـــجـــوني ... لما مـــــررت ببـــــالي
أكـــان هجـــرك عـــمـــداً ... أم كـــان بعض الدلال
إن اعـــتـــــذرت بعـــذر ... فـــفي المنام تعـــالي
إذا زفـــفت لقـــبـــري ... وغـــاب عنك خـــيـــالي
مـــري على القـــبـــر كـــيـــمـــا ... تحس فـــيك رمـــالي
تبـــــقى برجلك مني ... ذرات جـــسم مـــحـــال
لا زال حـــبي مـــقـــيـــمـــاً ... حـــتى عـــقـــيب زوالي

البصرة ١٩٦٧

نكتة

قد تسعد الإنسان بعض جروحه ... فـــيـــودها رغم الضنى والأين
مثل العروس وقد تبسم ثغرها ... لدم جرى منها على الفخذين

في عرس

تعلو الزغـــاريد من النســـوان ... إذ يفـتك العـوران بالشـرحـان

في الخجل

قد يحرج الإنسـان بعض رفاقه ... خـجل الوجـوه لـضـرطة الأدبار

خطاب

سيداتي آنساتي إنني ... فيكن مرهق
ليتني كنت صليباً ... بين نهدين معلق
كلما أبصرت خداً ... رحت باللهفة أحرق
أو ترى ساءلت نفسي ... من هي الأحلى وأرشق
لم أجد قط جواباً ... لسؤال فيه مأزق
سيداتي آنساتي ... لست ممن يتحذلق
إن يكن تصلبن عيسى ... ألف عيسى سوف يخلق

البصرة ١٩٦٨ .

سهر

وطال الليل آنستي ... ليطوي صفحة العمر
فما عندي سوى كأس ... تداري حمية السّهر
نثيث البرد يجمعني ... فينثرني لظى سقري
هي اللذّات تطويني ... ويقضي بعضها وطري
عنيف الريّح إن هبّت ... يزاحم عصفها شرري
يفرّ النّاس من قدر ... وألقى ثابتاً قدري
فموج الرّعب أغراني ... لأنسى ساعة الخطر

فـــلا أجـــثـــو لزوبعـــة إذا مـــا رحت في خـــدري
ســتـخـبـو نغـمـة الدّنيـا ويبـــقى صـــادحـــاً وتري
تـعـــــالي لـيـلـنـا حـلـو وعـنـدي فـــــتنة النّظر
وعـنـدي كلّ مـــا تهـــواه آنســـــة من الصّـــور
فـفي عـيـنيك ملحـمـة تفـرّ لسـاحـة الضّـجـر
تـسـلّـيـنـا خـطـايـانـا فنخـفي صـحـوة الفكر
تعـــالي نكرع الكاســات ننسى وحـشـة السّـفـر

بعوضة

تدورين مـــا نالك التّـــعب سـراعـاً وسـيـر الدّنا خـبب
فـخلف رفيـفك عـصف وتحت جناحـــيك أمـــر ومنقلب
على الضعف لكن عدتك الحياة يضـــيق بك النّاب والمخلب
تمادي فـمـا ذقت طعم الحنان ولم يحـتـضنك لصـدر أب !!

كلاب

قد أسكر الليل اختـلاط النّباح فنام في قلوبنا واســتـــراح
كـــأنّمـــا في مطلع ســارق فـتطرد الكلاب عنّا الصبـاح
فـقطّعي الصّـمت ولا تهـدئي لغـيـرك الضّـجّـة لا تستـباح

نحلة

الأماني تطوف لحناً جميلاً ونسيم الصّباح يندى عليلا
زهرة عن العوالم تكفي فعن الورد من يكون بديلا
راحل من صدى أبلّ لهيبا ومن الظلّ تبتغين رحيلا
منزل الورد ضمّنا فوقفنا ومشى العطر بيننا مذهولا
أخبريني بخفقة من من جناح كيف تشفي السّموم منك العليلا؟

غراب

في باحة البيت يجدّ الخراب وجثّة اليوم احتواها اليباب
يحكى بأنّ القهر قد ينتمي وأنّ حرماني بغير انتساب
قد تقصر الأيّام عن بسمة وقد يطول يومنا كالعذاب
وقد نعاني الدّهر من أزمة الخوف فيها دعوة تستجاب
نعيبك المحموم هدّ الضّحى ينيط عن وجه الغيوب النقاب
أنبأتنا أنّا الضّحايا سدا آمنت فيك منبئاً يا غراب

غروب

خفيف الضّوء من شجن يذوب فتنشره النسائم والطيوب

تلوذ الشمس بالشطين ظمأى ... فيحدوها على عجل مغيب
كأنّ النّهر غربتك احتوته ... فمنها المدّ إن حلّ النّضوب
وينساب الخرير على هداه ... لتهفو عند نغمته القلوب
سويعات يجللها ذهول ... يشيب لها الزّمان وما تشيب
وذي الأحلام تجري أين شاءت ... وتقصر عن مداركها الدّروب
وفاض اليوم سرّاً قد طواه ... ينثّ الصّمت ما يملي الغروب
نسائم حيث هبّت من كراها ... فمال بزهوه الغصن الرّطيب
تناسى كلّ محزون هموماً ... فلبت الشّمس ظلّت ما تغيب
وما أحلى اصفرار الشّمس لمّا ... تقاسم قرصها القاني شحوب
فعاد إلى مطوّقة أليف ... وغرّد بالخميلة عندليب
وأروع لحظة لمّا تجلت ... يفر بها من الحزن الكئيب
وأنت معي هنا حيث الأماني ... وحيث الحبّ والأمل الرّحيب
فأغفو فوق صدرك لا أبالي ... وأنسى ما يخيف وما يريب
فكانت نشوة ليست لسكر ... لها في كلّ زاوية دبيب
فلا عجب إذا وافاه سعد ... فينسى وحشة ذاك الغريب

شط العرب ١٩٦٨

غربة

غريب بأرض العراق
ولكنّ عمقي هتاف ينادي :
يموت الطّغاة ويحيا العراق
هتاف يغالب مني الشقاء
يلوي أكف القضاء
ويخرس صوت القدر
ليرسم لي الحلم المبتكر

البصرة ١٩٦٨

إلى المرحوم الشهيد
عبد الكريم قاسم

ماذا أكتب عنك؟
يا من آنست الحق رفيقا
ورفعت على رأس الجلاد نعال المظلومين
قالوا عنك شعوبي كافر
والتهمة تلصق دوماً بالشرفاء

ما دمت شريفاً
ستكون شعوبياً أو مجنوناً
ما دمت تدافع عن حق الإنسان
ولقد كانت بعدك أنباء
تخجل منها صفحات التاريخ
إن أسود الكلمات ، ومن شنوا حرب المذياع
باتوا ، والجنرال الأعور يدحرهم ، باتوا
أحقر من جرذان تبحث عن مجرى تدلف فيه
كل مواخير الحقد وحانات التهريج بمصر وبغداد وصنعاء
سالومي ، عبد الناصر ، بن بلا ، والسلال
كل القوادين من المغرب حتى البحرين
ركعوا للأعور ديّان
طعنوك وباعوا القدس
باعوا الشرف العربي
ملعون هذا الزّمن الجائر يا ابن الشّعب
فغداً تحبل نسوان الحكّام مخانيث ليبحث كلّ رجال الأنساب لهم
عن نسب يمتدّ لهاشم أو عبد العزّى

قرشيّون ولكن . . . . . !
عفواً يا ابن المظلومين الشّرفاء
لم نقتلك فيوم قتلناك
كنّا نقتل فينا الشّرف الثوري
كنّا نمسح من دمنا تيّار الأخلاق

البصرة ٥ حزيران ١٩٦٨

نفثات

لم يكن للزّمان غير حطام ... وشظايا تذوب بعد احتراق
أبت الذّكريات أسر خيال ... فتخطّى يجوس في أعماقي
عذبة كانت الأماني وأنقى ... نبعها أن يكون حرّ اشتياقي
وربيع الحياة غنوة حبّ ... تتهادى بلحني الخلاق
قد تضيق السّماء بالهمّ لكن ... في ضلوعي له فسيح انطلاق
وحديد القضاء أنكى وأعتى ... من رقاب تطلّعت لانعتاق
كلّما لاح في الخطوب توان ... تتعرّى صغارها لاستباق
فلعلّ الحياة محض افتراق ... ربّ موت أشدّ منه التلاقي
هو يوم يمرّ لا تلتقيه ... كابتهاج الضياء بالأحداق

في فـمي للسكوت لذة شـهـد ... وأحسّ الـكلام مـــــرّ المذاق
لي فـؤاد بالحبّ بات خـفـوقـاً ... وتدور السّـمـــوم في أعـــراقي
ولعلي سلخت جلدي لأبقى ... أتبـيـح العـــروق سـرّ انغـلاق
ولـعـلّ الـذبـول دورة خـلـق ... كـــدبيب الخـــريف بالأوراق
كم أقض الشّموخ صرح اعتدادي ... وأنار الوجـــود ســرّ ائتـلاقي
وسـيـفنى المدى ولست بفـان ... ودليل الأفـــلاك نجـــمي باق
مـا تبـقى من العـوالم ملكي ... وســواها الجـدير بالإحـراق
إن يطل بالحـيـاة ليل عـبـوس ... فـقـــريبـــاً بوادر الإشـــراق

البصرة ١٩٧٠

نشوة

في الليل إذ ينحدر النّسيم
يذوب في عينيك لون قريتي الأصيل
ويستفيق حلمها القديم

* * *

فارسك الحبيب عاد يحمل الإكليل
الشمس في جبينه

وفي عيونه الرّحيل
منتشياً بنصره
وباغترابه قتيل

* * *

تمايلي
كموجة تهيم بالسواحل
تمايلي
فساعدي يلفّ شعرك الحرير
تعلقي بساعدي
تعلق الجبال بالغيوم
وأومضي بخاطري
توهّج الشرار بالنّسيم

* * *

أبصر في عينيك نشوة القمر يهيم خلف النافذة
يرقص في المزارع
فنرتقي سلالم الضياء
لنقطف النجوم

وحين ينزل القمر
للنهر يستطيب نشوة المياه
نتبعه
نصطاده
نبني له بيتاً من المحار
بيتاً من الرمال

توحّد

أنت لست الله تحيي وتميت
لا ولا نصف إله
يدك الخضراء فيها ألف شاهد
لا تكن كالله تحيي وتميت
لا تكن نصف إله فتميت
ارجع الآن كما كنت ولكنّك تحيي لا تميت
نصفك المرتاب والنصف السعيد
حينما قسمت لاثنين فما عدت إله
كن كما كنت ولكنك تحيي لا تميت

هدهدة

تغنين نم نم صغيري
بعيد صباح الرحيل
سيثقل رأسي الكرى حدّثيني
وحين أريد الخروج اتركيني
فأنت الرياح
وأنت الجراح
وظلّ براقي بآخر خيط المدى
وعلّق سيفي بأرض بعيدة

عطش

أنا الحسين قد أضعت كربلاء
بحثت عنها في مجاهل السّماء
سألت عنها في متاهة البلاء
في بسمة الأطفال في مناحة النّساء
في يبس الصّيف وفي كآبة الخريف في انتفاضة الشّتاء
ورغم حقد الرّمل وارتعاشة المطاف

ركبت من شوقي إليها جامح الأيّام وانتشيت بالجفاف
نكزت مهري مرّتين
لم يمش إلاّ خطوتين
تعبت من إرهاصتي الأخيرة
علقت بالزّلف وبالضفيرة
ناديت إنّي فارس الأميرة
لم يسمع الرّكب النداء
لم يعرفوا ما الموت يعني دون ماء
رجعت والرّمل يساوم الدّماء

أغنية إلى نهر جاسم

نهر جاسم
حينما الذكرى استفاقت
هوّمت موجته في أضلعي
تحمل بشرى ونسائم
إنّها الشّمس عرفت الحبّ فيها
طاوعتني ذات يوم وتعرّت

فنزلنا فيه كالدّر وغصنا
نقطف الأحلام من قعره نهديها النّخيل
وبقينا
أنا والشّمس أسيرين فلا تعرفنا القرية لا يدرك مأوانا الهجير
صغرت خلف خطانا كلّ أحلام الحقول
غير أنّي بعد أن عدت وحيداً
وجثا الخوف على صدري الصّغير
لم أجد شمس الطّفولة
لم تعد تتبعني أين اتجهت
رحت كالطّفل أناغي :
سيدي يا ذا الضريح
أنّ أحلامي على بابك تغفو
نهر جاسم
نهر جاسم
أعطني أمس وخذ عهد الطّفولة
علّها ترجع أحلامي الجميلة
نهر جاسم

نهر جاسم

قدر الأطفال أن ينسوا الشموس
في مدى لا تدركه منك النّحوس
فأعطني الشّمس وخذ عهد الطّفولة

خفق القلب

وتخفق إذ تمرّ بروح تقشعرّ
وتجتاز الرّزايا فلا علن وسرّ
تجاذبك الفصول وتبقى لا تقرّ
تجيش بك العروق إذا حرّ وقرّ
لئن يحملك عنف فعاصفة وشرّ
وإن تخفق نديّا فخير يستدرّ
فما أحلاك حتّى تسيل وأنت مرّ

الساعة

تعبت ومسرى العقربين طويل ... وليس إلى خيط الصبّاح دليل
لماذا يلمّ الليل سيرك مبطئاً ... كما النّور كابوس عليك ثقيل

خفوت هي اللحظات حلّ نشيجها ... فإن حلّ ساع ضجّ منك عويل
أرى البدء من حيث النّهاية ترتقي ... فما نحن في خلد وليس نزول
كلانا يدور اليوم في نبضاته ... ويعجز عن درك النّزيف مسيل
تحار الثواني إذ تصير إلى علا ... فيدفعها عقب الصّعود نزول
أغار علينا الصمت رهبة ليلة ... وصوتك في سوح الظّلام يصول
سراعاً فهذا الليل أفتك فاتل ... وكلّ وحيد في الضيّاع قتيل

الرّقود

وينهار المدى خلف الحدود ... يضيع كرجفة الحلم السّعيد
فأجثو ثمّ أكبو ثمّ أصحو ... وبعض الصّحو تاريخ الرقود
أهذا الصّمت ليل مستجير ... بقيد الوهم والأمل البعيد
أنا روح من السّكنات فرّت ... لتاريخ تجلّى في الجمود
أنا ثقل السّكون وليس شكّا ... بأنّ الصّمت ناقوس الرّعود
فأجثو ثمّ أكبو ثمّ أصحو ... وبعض الصّحو تاريخ الرّقود
حملتك يا جراح ولست أدري ... أفي نبضي لنزف من مزيد؟
بحثت عن الخلود بلا توان ... وحبل الشّكّ مربوط بجيدي

فعمّرت السّعير بثلج خوفي وأسرجت الشّرارة من جمودي
فأورقت المتاهة سيف غدر ليذبحني بمثواي الجديد
وفي موتي خلاص من أساري ولكن صرت قيداً من قيودي

الهرب

عاصف زاده مطر كان سبّاقة النّذر
كلّما لاح بارق ما تأنّى وما انتظر
لحظة مثلما أتت يختفي بعدها الأثر
لهب النّار يستعر أين من زحفه المفرّ؟
عالم حدّه المنى يتخطّى إلى سقر
ظلّ يهوي به الضنى دون رؤيا لمنحدر
رعشة مثلما تنتهي وتلي شحنة الخدر
من شظايا تشابكت أرقب النّار تنتشر
وبعيداً يشدّني بين أنيابه الخطر
أربيع يلقني حينما العالم اندثر؟
فأنا رحت أحتمي بين عينيك والقدر

البصرة ١٩٧٠

سيل

من أين يبتدئ النزيف هطولا ... ومتى تحطّ من العناء رحيلا
غضب تقاسمه القتام وصرخة ... فعتا يدكّ رواسيا وسهولا
غضب تحمّل وزرنا متململاً ... ثمّ استشاط فصعّد التنكيلا
هانت عليك بأن تغدر قمّة ... فسلكت نحو الدّانيات سبيلا
إنّ النظام ملالة فأعد لنا ... فوضى التخبّط شرعة وأصولا
يا مركباً ذلت له فرسانه ... ما كان يوماً للرّكوب ذلولا
إنّي التجأت إليك أحمل خطأتي ... أترى الذي يدنو إليك دخيلا
تجري لمنحدر وما نرضى سوى ... قدر تربّع في النجوم مقيلا
إنا سنسبح ضدّ زحفك مرغماً ... أبت الرّجولة أن نكون ذيولا

تحدّ

كوني كما شئت لكن ... أكره أن تستبدّي
إني أغالط صمتي ... فالبوح ينقض عهدي
كانت جروحي احتضاراً ... يطغى ليكسر قيدي
هذا الذي كان صمتاً ... في طيّه صوت رعد
هذا الذي خشي ... القول عنده ألف ردّ
يا من تحدّيت صرحي ... إني قبلت التحدّي

إذا بـدأت بشـــــــوط　　بقـــيت آخـــر حـــدّ
لقـد نحـرت جـمـودي　　مـــــا بين أخـــــذ وردّ
فـــمـــا أغـــالي بثـــأري　　كـــــفى بأنّك عـندي

١٩٧٠

هيام

أقبلت من بعيد
وكان قلبي همسة ناعمة الضّفاف
تحوّم الزّرقة فوقها ويلعب المساء
فأقطف النّجوم من عينيك يا حبيبتي
أنثرها مع المساء خاطراً مكبّلاً بالسرّ والغرائب

حصار

عماذا أكتب؟
من أين سأبدأ
والشيطان يساومني
أكتب عن وجه طالعه الحزن من المغرب حتى سور الصين
وأناجي قمراً
يدخل من كوات السجن يسامر كل المظلومين

الرؤيا غامت

وانقلبت تجذبني للحزن فتزهر في شفتي أغنية مطلعها :

يا وجه الله الغاضب

يا سيف علي بن أبي طالب

المطلع لم يكمل

من أين سأبدأ والطاعون يحاصر كل الكلمات المفتونة بالله ،

وآل البيت

فلأنظمة الحقد المعلن يوم تنعب بين ظلال النخل فتحكي عن ثأر

تخفيه وقائع صفين أو ثارات الجمل المشؤوم بحرب البصرة

ماذا أكتب كي أختم أغنية لم تكمل

الشيطان يساومني

من أين سأبدأ

آه من خجلي :

تلك الأمة تنجب حيدر والحمزة والأبطال غزاة العالم

هي تالك الأمة تنجب عمرو بن العاص وأشباه الحجاج

قالوا : لن تهدأ حرب حتى تتساوى كل الأطراف

منكم مبعوث الله ومنّا الشيخ أبو سفيان

وعليّ منكم فمعاوية الملك العادل منّا
وحسين منكم فيزيد منّا
أبسط كفّك أسجد لك
واسجد لي أبسط كفي
كن شيطاناً مثلي أصبح إنساناً مثلك
ما يحضر بالحقّ سيقضى بالفتنة
الشّيطان يساومني : أعطيك أبا جهل وأبا لهب
بادلني والقسمة ضيزى اثنين بواحد
امنحني بدل الإثنين أبا ذرّ اسحقه في الصّحراء
اسجد لي . . . اسجد لك
لكنّ الصحراء على سعة ضاقت بأبي ذرّ
فالعالم غيّر مجراه . . . وأبو ذرّ ما بدّل تبديلاً تقواه
آن لهذي الأمّة أن تخرج من كذبتها
آن لهذي الرّيح المسمومة أن تكشف عن صفرتها
آن لكلّ مسافات الحقد بأن تطوى
فأنا ما زلت أحاصر
أبحث عن صفّ لاصقين لأخرج منتصراً من معركتي الكبرى
البصرة ٦ حزيران ١٩٧٠

تمثال

بعينيك تغفو للزّمان مراحل ... فيرسم طيف الأخريات الأوائل
تحجّرت من همّ تجلّى وغربة ... كأنّك لم تنزل عليك النوازل
تحرّك فما كان الزمان لوقفة ... وقاوم إذا ما قيّدتك السّلاسل

صفو

في غبار السّنين أفقد حزني ... كانشغالي بلحظة من صفاء
أغسل الليل في ينابيع سهدي ... وحميم الغبار يمسح دائي

أنت

أنت همس الرّبيع يطرق قلبي ... كيف يأتي الرّبيع من دون همس
أنت حسّ الحياة يحمل نفسي ... لتسجلّ وراء موت وحسّ
أنت سرّ به الرّجاء تفانى ... لمعان على وضوح ولبس

دفء

من صحاري الخيال ينبع همس ... يغمر القلب مفعماً بالشّجون
أنت فيه دفء يلمّ ارتعاشي ... وحنين به يذوب أنيني

شفق

شفق تفتح عن مساء فضّة ... راحت بموجه رغبتي تزدان
كالصّمت همّ بأن يذوب فردّه ... لمّا تشبّث بالصّدى الخفقان

كينونة

كنت المساء وخاطراً متثاقلاً ... يطوي الطريق لعلني ألقاني
فعلام من شفق نسجت خواطري ... وأضعتها حين الظلام غزاني

شك

أدركت ليلاً ضائعاً في فجره ... لا ينجلي إلا يكون عذابا
لكنه ما زال يقطر شكه ... وبفجره لما يزل مرتابا

يوم

أموجة الظل في عينيك تنقلب ... والأمنيات لطول الشوط تضطرب
الطير آوت إلى أعشاشها ولها ... في غفلة أمل لم ترعه الريب
ماذا يبشر صوت هب في غلس ... هذا النعيب صليل الموت يقترب
لن يطلع الفجر لن يسري الضياء غداً ... فصولة الموت منذ الآن تصطخب
الليل روح خطايانا التي انتظمت ... من عهد آدم بالأحقاد يختضب

والرعب يزحف لا يلوي على أثر ... فهل لسلعة منجى منه مرتقب
لا ترتجي فرجاً يوماً لنازلة ... فالعصر تحمله الأحداث والنوب
والعاصفات تلظت بعدما وهنت ... متى يرد على أعقابه غضب
هل تنتهي نشوة عشنا لها زمناً ... آه على لذة لما تزل تثب
نامت على حلم أنفاسنا وصحت ... ما أضيع النفس إذ يصحو بها الكذب
والنار تنخر في الأضلاع ما برحت ... تلتم في جمرة تخبو وتلتهب
تفرق الزمن المرعوب من ألم ... حتى تخلت عن الآلام لي الحقب
في كل زاوية من رغبتي أثر ... ضاق المقام وما ضاقت بي الأرب
وكلما استسلمت نفسي لوحدتها ... راحت إلى دنس العصيان ترتقب
وإن تحرر صفو النفس من سبب ... للخوف قيد صفوا متعباً سبب
ضدّان في عالم الأضداد كنتهما ... دون التخيّر : مغصوب ومغتصب
من يطفئ الحقد ملعون فمن قدم ... الخير يبخل والشّرّ الذي يهب
لا شيء يحكم دنيانا التي انقلبت ... إنّ الحقيقة قد أودت بها الرّيب
نوحي على زمن آت ومندثر ... ما ظلّ آت ولا الماضي سينقلب

١٩٧١

خطيئة

عادت خطيئتنا يندى بها القدم ... لا يغسل الرّجس إلاّ أن يسيل دم
وبذرة الزّمن المنسيّ تجمعنا ... وترسم الخطو إن همّت بنا قدم
إنّ الخطيئة ألقتنا على مضض ... وقد تخلّف في ذرّاتنا العدم
ما ظلّ غير رماد في توهّجه ... تمدّه أبداً من خافت حمم
لم تسمع الأرض صرخات لمولدها ... كأنّما زانها في الضّجَة الصّمم
وإن تلمّ على الأشتات رغبتها ... تضع سراباً على صحرائها الهمم
حمّلت من دنس الماضين ما بدؤوا ... وأورثوني بعد البدء ما ختموا
ذقت الأمرّين من همّ ومن كدر ... وباللذاذة كم فازوا وكم نعموا
خليلة الرّفض هذي الرّوح ما خلقت ... إلاّ تخالج فيها العزم والألم
ربّى الطّباع على الآثام فطرتها ... فاستوحشت فكر والتاثت القيم
علامة الذّئب ما زالت تميّزنا ... كيف ائتلفنا وفينا مخلب وفم
من كلّ شاردة أو كلّ واردة ... تندى فينخر في ذرّاتنا السّقم
تفرّق النّغم المنساب من فرح ... وكان تشربه في تيهه الظّلم
لعلّ في فورة ما كان يتعبنا ... حتّى رغبنا بأن يستعظم الصّنم
لا شيء تفقده لا شيء تكسبه ... سيّان أن تنثني أو رحت تقتحم

١٩٧١

لوحة

مستنقع صبر
كانت تلك اللحظة
منتصف الصمت الضحل تعانق شخصان
جاءت أفعى فالتفت حولهما
فانحدر النهدان على منزلق الجلد الأرقط
كانت تحدوها الرغبة في أن يلتحما أكثر
فبدت تضغط أكثر

١٩٧١

المصباح

كالقنفذ
يلتقط المصباح الليل
ينساب الشارع تحتهما مثل الأفعى
المصباح ، الليل ،والشارع إذ يتسلل خلسة
أضغاث لا تتردد أن تتهاوى في لحظة إطراق
ما زال الشارع يلتقط الأقدام

والنور القنفذ ينقض على الليل الأفعى
لا شيء يجاري الشارع إلا خوف
يقبع داخل ألواح النور
البصرة ١٩٧١

وعاء

لما جست عيناك ـ كما يفعل قلبي ـ
نبض الزمن الآتي
كان الغيب وعاء لهمومي من دون العالم

فاتنة البحر

بقلبي عبرت إليها الضباب
وكنت الوحيد ، عبرت ، بقلبي إليها
فأبصرت كفاً من الماء تأتي
تداعب روحي
وتنكر وجهي

رحلة

على مدرج النار تغفو الخطايا
فتاة الرمال تعرت
ينام الأمير بسحر الرماح
وتغرق في القاع كل المرايا
كأنا التقنيا
جذبت القرون
وكنت الأمير على مدرج النار يغفو
وكانت رمال الطريق نساء تعرت

تعاريف كونيّة

بيت العنكب : حذاء الزّمان البعيد
البحر : قيد السّاحل
النّحل : دموع الأزهار
السّديم : غلاف الأماني
المشيب : غراب السعادة
الصّمت : غزال أليف

الوهم : هلال نافر

: رأسك لم يحمل أحلامك

: سيوف

الزّرقة : قبر الأعين

إليك الحزن أقرب

مهاجر بصمتك الأريج
إلى هموم لونها يموج
بالحاضر البهيج
بالأمس مرّ من هنا وغاب
لم يعتنقني مرّة فلم أزل سراب
وكلّ ما حولي غدا يبين
إلاّ أنا
أظلّ وحدي مبحراً
كما يهاجر الأريج

البصرة ١٩٧٤

في الثورة الإيرانية

قدر العروبة تستعين بفارس ... قدر النبيّ تعينه الأنصار
إنّا دعوناكم لنصرة حقنا ... باسم اثنتين عقيدة وجوار

المغرب عام ١٩٧٩

في ضرّ اثنين

(. . .) وذاك الأب (. . .) ... إنّما الإثنان لوطيّ وزان

معارضة

عصابة مسخّرة ... أم زمرة مؤمّرة
أم شلّة مبوبؤة ... مقرها إنكلتره
أم راية مرفوعة ... لقحبة مستهترة
مخطط مرتهن ... لغاية مقررة
وخطّة مرسومة ... محكمة مدبّرة
تلحقنا فيالها ... من لعنة مقدّرة
خيراتنا منهوبة ... وأرضنا مدمّرة
كأنّنا من عمأ ... ضعنا بتلك الجرجرة

من حـــــدث يذبحنا تعـقـبـه مـؤامـرة
لا بـدّ أن يـحـكـمـنـا ذوو النّفـوس القـذرة
من حـــاقـــد أو نـاقم ينشب فـينا أضـفـره
أو طـالـب بـثـــــأره يغـرز فـينا خنجـره
من منقـذي من سَـاسـة هامـوا بحبّ السـيطرة
ألقـوا جـزافـاً أمـرهم أوّلـه وآخـــــره
لغـاصب مـسـتـعـمـر يقـــودنا لمجـــزرة
كـــأنّمـــا عـــراقنا لـمّـا يزل مـسـتـعـمرة
مـعـارضـون قـد رضـوا تقـبـيل أيدي الكفـرة
كـــلامـــهم إن نطقـوا ثـرثـرة فـي ثـرثـرة
وفـــعلهم إن فـــعلوا فـعل الزناة الفـجـرة
خـيـارهـم إن عـرّفت شـخـصـيّـة مـزوّرة
تملي عليـهم أمـرهم إرادة مـســتكبـرة
باعـوا الشّـهـيـد علناً وطالبـوا بالمقـبـرة
يا قـصّـة لن تنتـهي عن زمـرة مـسـتـهـتـرة
هـذا عـــجين نسي الخـبّـاز أن يخـمّـره
والله خـيـر حـافظا من نفـثـات السّـحـره

شيء ما

يأكل الضوء نيئاً والغروب
لحظة ثمّ يختفي كالطيوب
وجهه يلعق الصدى كالغريب
مثقلاً بالخطى يجرّ الدروب
كيف راحت إليه تسري القلوب

نرجس

لـك يـا نـرجـس عـطـر ... شـعّ فـي الـكـون وبـان
حـــدّه غـــيـب تجلّى ... في نهـــايات الزّمـــان
ذلـك الـعـطـر الـذي ... في طيّـه نشـر الأمـان
يحـمل الطيّب لعـصـر ... كلّ مـا فـيـه مـدان

* * *

نرجس القلب حـملت الحـزن تاجـاً لجـمـالك
هو سـرّ الله حـتّى ... تتـخطّاك المهـالك
وصـفـا الصّمت بعـينيك ... التـمـاسـاً لـوصـالك
ضـيـعـتنا حـيـرة فـيك ... احـتـوت كلّ المسـالك

لـم نزل نـطوي الليـالي نسـأل الصّـحـراء رحـمـة
نـرسم الشّـمس عـذاباً ونظنّ الليل غـيـمـة
فـإذا الرّمـل زهـور بينهـا النّرجس نجـمـة
من أريج شعّ بالنّور تبـدّت كلّ عـتـمـة

***

نرجس القلب احـتـوينا فـأمـانينا شـتـات
الصّـحـاري حـاصـرتنا بعـهـود من سـبـات
ربّمـا نحن حـجـار الأمس لولا اللفـتـات
فـاتقـد بالعطر يا نرجس تغـشـانا الحـيـاة

ثلاث قحاب

ثلاث قحاب سكنّ العراق
وهنّ الأساس لكلّ بلية
فـ(وحدة) كبرى القحاب الثلاث
ولست كفيلاً بذكر البقيّة

قالوا:
في شعر قصي الشّيخ عسكر

وفي انتظار لعطائك الجديد

لا أدري كيف تسنى لهذا الشاعر المرهف أن يضن على نفسه بالإعلان عن شاعريته طوال كل هذه السنوات التي كادت أن تمد بعمرها إلى قرابة عشرين عاماً ، حفلت خلالها تجربته الشعرية بعطاءات لها سمتها في التمايز والفرادة ، حتى عبر ما كان يقرزم من أبيات في باكورة تلك التجربة .

ولعل لبحثه عن نفسه في القاص الذي يريد أن يكونه ـ وقد كان له بالفعل شأن بين قصاصينا الشبان ـ ما دفع به إلى أن يركن قصائده جانباً ، فيبهت لون بعضها لطول انقطاعه عنها ، وتضيع أبيات من قصائد فلا يكون له إلا أن يشير إلى ذلك في هوامش الصفحات ، أو أن يزج بقصائد أخرى في درج تتراكم فيه .

وإذا كان لقصي الشيخ عسكر أن حقق له في جهده في القصة ، ما عزز مقامه بأثر من خصوصية أجوائه وطواعية لغته البعيدة كل البعد عن التكلف والتصنع ، وحسن رسمه لشخوص قصصه والتي تبقى على تماس بظروف الكاتب ، مما ميزها بالأمانة والصدق والدفء .

أقول ، إذا كان شأنه كذلك في أدبه القصصي ، فإن ما كان لنا من شعره لا يخلو مطلقاً من تلك الخصوصية المهمة التي حفلت بها قصصه ، وإن كان توزعها على فترات طويلة ومتباعدة . . وعلى أساليب في الشعر العمودي والحديث ، والأبيات الشعرية الخاطفة ، يتيح لنا أن نقف منها مواقف متعددة ، فهو أرهف شاعرية في نهجه المتسم بالأسلوب الحديث ، وهو أدل على متانة لغته في نهجه العمودي ، وهو في الأول من النهجين رومانسي يحاول جاهداً أن يسترجع ما استلفه من روّاد الرّومانسيّة المحدثين من شروط لغتهم المفعمة بالصّور المجنحة ، مع مسعاه في الآن ذاته إلى أن يخرج عنهم بما يؤكد خصوصيّته الشّعريّة :

فـفي غـد ملتـقـانا على دمـوع السّـحـاب

أو قوله :

سـويعـات يجللهـا ذهـول يشيب لها الزّمان وما تشيب

أو قوله :

عند مـا كنت صـغـيـرة كانت الدنيا على ثغرك بسمه
كنت في قلبي أمـيـره وعلى شاطئ أشعاري نسمه

وإن خرج عن هذا المناخ الرومانسي في نهجه العموديّ ، فهو

واقع إلى التأمّل في شؤون الدّنيا ، تأمّل الحكيم ، الذي يريد أن يعرف ما معنى الحياة ، إذا كان الموت لها بالمرصاد ، وربّما كان لهذا التوجّه في شعره ما يومي بأثر من إيليا أبو ماضي ، وغيره من شعراء المهجر ، كجبران في مواكبه وميخائيل نعيمه وغيرهما .

ولعلّ الذبول دورة خلق كدبيب الخريف في الأوراق

وقوله :

فأجثو ثمّ أكبو ثمّ أصحو وبعض الصحو تاريخ الرّقود

وهو في نهجه الثاني يغرف من أجواء جيل السياب ، ولغته وصوره مع فرادة شخصيّته ، وإن حاد عنها لحدّ ما فهو واقع لا محالة إلى الجيل الذي تلا جيل السياب ، وعلى الأخصّ من حيث توظيفه المعطيات التراثية من شخصيّات وأحداث وأماكن ومقاطع لفظيّة ومفردات تمت بصلة إلى لغة القرآن ، والتي بدت أكثر وضوحاً عند هذا الجيل ، فإذا كان جيل السياب قد استعار الكثير من أدب الغرب وتراثه ورموزه ، مثل سوفوكلس وأوديب وسيزيف إلخ . . فإنّ هذا الجيل قد بدأ من ذاكرتنا وعواطفنا الجيّاشة المتعلقة (بالحسين) و(كربلاء) و(مكة) و(الحجاج) و(عنترة) إلخ . وشاعرنا في قصيدته (عطش) يستوحي مأساة (الحسين) و(أنا الحسين) تستبطن (أنا

الشـاعـر) الـذي يعـاني من عطش في الغـربة إلى مـيـاه بلده وبين الإثنين ، الحسين والشاعر ضربان من عطش قاتل :

أنا الحسين قد أضعت كربلاء
بحثت عنها في مجاهل السّماء
بحثت عنها في متاهة البلاء
في بسمة الأطفال في مناحة النّساء
. . . . .
لم يسمع الركب النداء
لم يعرفوا ما الموت يعني دون ماء
رجعت والرمل يساوم الدماء

وإنه إذ يسـقط نفسـه عـلى (الحسين) لا بدّ وأنّ (كـربلاء) التي أضاعها الحسين هي (العراق) الذي أضاعه شاعرنا .

ومثل هذه الأجواء والرموز تتوزّعها قصيدة أخرى :

الشيطان يساومني
أعطيك أبا جهل وأبا لهب
بادلني والقسمة ضيزى :
اثنين بواحد

امنحني بدل الإثنين أبا ذر
كي أسحقه في الصحراء
اسجد لي
اسجد لك
لكنّ الصحراء وإن مدت دنياها سعة
ضاقت بأبي ذر
فالعالم غيّر مجراه
وأبو ذر ما بدل تبديلاً تقواه

ويقول الدكتور حسين هيكل في مقدمته لديوان (سامي البارودي) إن (شعر البارودي حياته) ومثل هذا القول يمكن أن نسحبه على الشاعر (قصي) إذ أنّ قصائده ، أو نخبة منها تؤرخ لمواقف معيّنة من الشاعر إزاء أحداث معيّنة مرّت به أو مرت ببلده ، وإنّه سعى هو من جانبه إلى أن يؤرخ لها ، فيفرد لكلّ مرحلة من مراحل حياته الدراسيّة ، متسعاً لعدد من القصائد التي ولدت في هذه المرحلة أو تلك ، ليكون لنا أن نتلمّس عبر تلك المراحل التعاضل والتداخل والتعاطف التي تشدّ ما بينها وبين ما انتقل منها إلى شعره . .

وإذا كان بعض المحدثين من شعرائنا الشبّان يذهبون مذهب المتنادين إلى الغموض المطبق من الشعراء الأوروبيين وكأنّه غاية مرجوّة ، فإنّ (قصي الشيخ عسكر) يظل الغموض عنده على جانب كبير من الشفافية ، إذ أنّه ينبع من خصوصيّة نفسيّة معقدة أو فكرة ليست على شيء كثير من الوضوح لديه ، ولكن تلك الخصوصيّة النفسية أو الفكريّة تظلّ قريبة المنال وبعيدة المنال في الآن ذاته ، وإنه (الغموض الذي يتعبك بما يجدي عليك بشيء) كما يقول (الجرجاني) في الغموض الذي هو معه .

ويبقى أن أقول إنّ (قصي الشيخ عسكر) شاعر يعدنا بالكثير من العطاءات الشعريّة المرهفة . . وكلّي أمل أن يطيل وقفته مع كلّ عمل شعريّ من أعماله لينقي قصائده من الحصى الذي قد ينال من تلك الأعمال . . نصيحة حملتها إليّ دراسة لمارون عبود عن بواكير شعري . . وبقيت أميناً لها وإن لم أتوفق دائماً .

بلند الحيدري

كلمة الشاعر الدكتور أسعد علي

عن مجموعة رؤية

٨ ـ ٢ ـ ١٩٨٣

شاعرية تجري كنهر أو كمطر

قد يتقطع الجريان أو الإنهمار

لكنّه . . .

حتى في المتقطع . . يعد بالبحث ، بعث الجريان في الأرض

بعث الإنهمار من السماء

لهذه الخاطرة بعد تصفحي قصائدك

يا قصي

رمز بعيد ، فتأمل

وحبي والتمنيات الواجدة

د . أسعد علي

كلمة الشاعر الدكتور المرحوم
مصطفى جمال الدين

عن مجموعة رؤية
صيف ١٩٨٣

نعمت ليلتي بمجموعتك التي قدمتها إليّ وأخذني فيها صفاء لغتك الشعريّة ، وتدفق موسيقاها ، ودقة تركيبها ، ولا أكتمك أني حلمت أن سألقاك ، وأنت تثابر على هذا النمط من الصياغة واحداً من أبرز شعراء الجيل الصاعد ففي هذه النماذج التي قرأت وعد الغيم بالمطر وتململ الأحلام بالزهر ، وتفتق الطلع بالثمر .

والله أسأل أن يأخذ بيدك ويضع قدمك على الطريق اللاحب .

د . مصطفى جمال الدين

أخي قصي :

في مجموعتك الشعرية (رؤية) ثلاثة مواقف ، جعلتني معاً ، أعيش شفافية الإنسان ، وألق الحبيب الرمز ، وحرقة النبض قبل فكّ الإسار . أحببت فيك موقفاً تمثّل فيه العذاب فرحاً رومانسياً ترك على

ضفاف بحيرة الألم رنة وجع ما زالت تسري في شعرنا الحديث . وموقفاً آخر ، بدا لي فيه الحبيب باسطاً يديه ، يحمل بهما قلبه الخافق ، سلعيا وراء وجه نورانيّ شعّ في كيانه ، فأحال الجسد إلى نبض تخفق فيه الحياة الآتية من وراء أعراف الحنين ، وموقفاً ثالثاً تمثل في صوغ الصورة ، وصوغ الكلم ، فكانا سواراً من ضوء ، شعّ على قصائدك ، وجعلها منيرة في درب الشعر ، مع بشرى تصفق لحضورك بين الشعراء المحدثين .

د . رياض قاسم
جامعة بيروت ـ قسم اللغة العربية

كلمة الدكتور العلامة
عبد الكريم اليافي

عن مجموعة: صيف العطور الخرساء

يقدر قصي صعوبة الفن ومتاهاته ، ولذلك فهو متواضع والتواضع ركن الرفعة والعلو ، ولا ريب في أنّ سليقته الشعرية وموهبته الأدبية ستعلوان به أبداً . وهو إلى جانب تقيله آثار الشعراء العرب الكبار قدمائهم ومحدثيهم يأتي أحياناً بالشعر الذي يضارعها

صوراً وإلهاماً وابتكاراً .

وإني لأرجو له المضي صعداً في درب الفن البديع نظراً لمواهبه ولمعاناته .

عبير المرايا

شهقة شاعر أضناه الاغتراب . .

ورحلة قلب مثقل بالحزن العراقي القديم . . يتلفت في فلوات الله بحثاً عن وطن . . ويعيد ـ في محطات متوالية ـ قصّ ما بالنفس والقلب والذاكرة من تجليات هذا الوطن المنكوب . . فيفيض الحزن مرة أخرى . . وتنوح رياح الغربة وهي تمشط جدائل نخيل الجنوب . .

ـ إنّ ديواناً من الشعر يقع في مائة وسبع عشرة صفحة ، تتردد فيه لفظة (الحزن) اثنتين وسبعين مرة ليفصح عمّا في القلب والذاكرة من شجن ومرارة واغتراب . . فكيف إذا عرفت أنّ ثمة واحات منه تتبدى لك مقيلاً وعنواناً لصمت يختنق بالضباب والحيرة وافتقاد ما كان يوماً؟ !

- (أي حزن فيك ينساب مع الصمت العميق)؟ .
- (مدينة حزن تنام على خافقي) .
- (لا شيء سيغزو قلبي غير الحزن) !
فأيّ حزن أصيل هذا؟؟

د . مسعود بوبو

رسائل الشاعر الكبير بلند الحيدري

الرسالة الأولى: عن مجموعة رؤية

٢٨ ـ ٢ ـ ١٩٩٢

أخي الأعز قصي

تحية طيبة

عدت لقصائدك غير مرة وفي كل مرّة كنت أزداد إيماناً بقدرتك على العطاء المتميز بفرادته ، وفي ذلك السمة التي تقول بخصوصيتك ، وإنّها لسمة لا يمكن للشاعر أن يكبر إلاّ من خلالها .

وإذا كان الوحي الذي يعبر إليك عبر ذاكرتك العينية المرهفة وذاكرتك السمعية في تطوير موسيقى شعرك بصورة متعاضلة أهميّته

الكبيرة ، فللصنعة في إخفاء الصنعة سيكون له أثره في التفاضل على غيرك من الشعراء . أترك لقلبك أن يكتب قصيدتك واترك لعقلك أن يعود إليها لإعادة كتابتها مرات ومرات إمعاناً في البحث عن نفسك في الخصوصية الفذّة . . أيّها الشّاعر إنك تمهد لك درباً رائقاً في العطاء والإمكان على عطاء أكبر وأكبر . . وإياك أن تخشى من طول الدرب وإياك أن تخشى من تفاهة الشّعراء الذين امتهنوا مهنة مسح الأحذية . . فقد كان هناك دائماً شعراء كبار وشعراء ينامون على الأرصفة الخاوية إلا من عوائهم القبيح ولفترة قصيرة ، ،

أشد على يديك وأسلم .

الرسالة الثانية: ٢٤ ـ ٤ ـ١٩٩٢
عن مجموعتي (صيف العطور الخرساء)
و(عبير المرايا)

أخي الأعزّ الأستاذ الشاعر قصي المحترم ،

تحية طيبة

لك حقّ العتبى ، فوالله ما شغلني عن الردّ على رسالتيك وديوانيك المرهفين المترعين بشاعريّة فذّة كان لي أن قضيت معها وقتاً طيباً وأنا في طريقي إلى القاهرة لإحياء أمسية شعرية هناك . . أقول

لك حق العتبى وشفاعتي أنني كنت طوال هذه المدة في حل وترحال من بلد عربي إلى بلد أجنبي بحثاً عن وطننا الذي أضاعنا وأضعناه ، وحيثما كنت كان ثمة أمل في أن نعود إليه ، وثمة خيبة في أنه لا يزال يهرب منا . .

أيّها العزيز . . أسئلتك مهمة وتحتاج إلى (صفنة) طويلة . . وأنا بعد غد سأكون في جنيف للإسهام في مهرجان الشعر العالمي الذي سيقام فيها بمناسبة معرض الكتاب الدولي . . وأعدك بأنني حال عودتي سألبي طلبك (على العين والراس) . .

أيّها العزيز أشد على يديك وأسلم .

٢٤ ـ ٤ ـ ١٩٩٢

الرسالة الثالثة:
حول المقال الذي كتبه عن مجمل الشعر
لندن في ٢٤ ـ٩ ـ ١٩٩٤

أخي الأعزّ الشاعر المرهف قصي الشيخ عسكر المحترم .

تحية طيبة

رغم ضيق الوقت وكثرة أسفاري التي قمت بها خلال الأيام الماضية فقد أنجزت ما عليّ وكلي أمل أن يحوز رضاك أيها

الصديق . . كما آثرت أن تبقي على الديوان كما هو ودون حذف أو تغيير ، لما في ذلك من جانب تأريخي وارتباط بأحداث معينة ضمن فترات معينة . . قصيدة إلى عبد الكريم قاسم يمكن تغيير المقطع إلى ما يلي :

سالومي . . أو أحفادك يا سالومي
من كلّ الدجالين
من أقصى المغرب حتى البحرين
ركعوا للأعور ديّان

والأمر لك أوّلاً وأخيراً . . ولكني لست مع السبّ المباشر الذي يفقد القصيدة رهافتها . .

أشد على يديك وأسلم

من مقال عن مجمل أعمالي
للأديبة المبدعة السيدة غادة السمّان

باختصار تستطيع أن تحبّ أدب قصي الشيخ عسكر أو لا تحبّه لكنك مضطر للاعتراف بتميزه وخصوصيّته . وهي سمة تجتذب عادة بعوض الأدب الذي يحاول مصّ دم المبدعين ليتابع الطنين . .

الحوادث ـ ١٨ ـ ١٢ ـ ١٩٩٢

رسالة الشاعرة الكبيرة
لميعة عباس عمارة

عن عبير المرايا في ١٥ ـ ١١ ـ ١٩٩٧

الأخ الشاعر قصي الشيخ عسكر المحترم

تحياتي

من الإهداء المؤثر الذي يختصر مأساتنا ، شددت إلى ديوانك (عبير المرايا) . كنت متعبة العينين من أكوام الصحف التي وصلتني من داخل الولايات المتحدة ، ومع ذلك تابعت قراءة ديوانك بنفس اللحظة التي استلمته فيها .

أنت شاعر وناقد يا قصي وحضاري متجدد وأكره كلمة (حداثي) .

من يقرؤك يشعر أنّه في باريس ـ أو ـ كوبنهاغن ـ في غرفة جلوس صغيرة مع خبز وجبن ونبيذ وكتاب ، جلسة مع ديوانك أو معك هي حميمة يشف فيها البوح الصوفي ويتجلى الشعر والحب فقط ، أنت إنسان فنان بكل أبعاد الفن ربما رسام وموسيقي أيضاً في كل قصيدة قرأتها علمت بالقلم على ذروتها واستوقفتني نبضة حية

أو فكرة جديدة وقد أشرت إلى أبيات كثيرة في هذا الديوان الصغير . وأخذت في حسابي الأغلاط المطبعية والعروضية القليلة وبخاصة في القصائد الحرة .

الحرية ذاك القيد الفضفاض

لحظة يا أيها الحزن الذي بك نمتاز على كلّ الشعوب

كلما أبداه يوماً هاجس سترته في ثناياها الطيوب

والدرب الملتف بقلبي ، يقطر حزناً ، ومصابيح وغابات تنسى فوق الأفق

فإذا خالفت هواي ، عاتبني عطر الورد

ألعينيك تغني ألمي لم يجد مأوى سوى هذا الصفاء

قد يكون الهجر أحياناً لقاء

قصيدة (غرباء) جميلة كلها

تمتص الأحزان الخوف كما يغسل صمت الشارع ضوء المصباح

أوجع ما قرأت في الديوان

(وطن من الأسمال)

يعلمني الحزن أن السكون ضريح الأماني

حين يأتي يمنح قلبي كسرة من أمل ثمّ يغادر

وتتيه في كل الدروب خواطري حتى تلم شتاتها الأحلام
وغيرها من اللقطات الفريدة
ما وقفنا إذ التقينا ولكن في ضمير الزمان نحن نسيل
الله الله على هذا التعبير ، مئات الأعوام ونحن نتمثل بجمال
وسالت بأعناق المطي الأباطح حتى جاء السيل
وهذا النقاء في
عش في صدى الضوء لكن أطلق نقاء الظلال
وهذا الهم المطبق
كتفي قبر قديم فادفني رأسك فيه
وهذا الحب الكوني المستوفي ألفاظه من يوم التحكيم التاريخي
إن يخلعني أحد منكم فأنا لن أخلع أنفسكم مني
الليل وعاء من شفق ، وأنا خمر تتلجلج في صدر المصباح
محنة النور أن يكون مرايا مطرقات لما يقول السكون
يختزلن الظلام بين الخطايا حين يلمعن إذ تنام الظنون
أكتفي بهذا القدر وأشكرك لإرسالك الديوان
وشاعر مثلك يصلح ناقداً نثق بحكمه .

لميعة عباس عمار ١٥ ـ ١١ ـ ٩٧

كلمة الختام

حديثي عن الشعر يعود بي إلى الكلام عن الطّفولة والبيت الكبير . هناك في قرية نهر جاسم في بيت واسع يضمّ عائلتنا ، وبيت خالي ، وخالتي نشأت وترعرعت ، وكان مع البيت حسينيّة كبيرة واسعة ، وحركة دائبة . . . بكاء . . طبخ . . طعام ، أرى أمي ، خالتي ، والحبّوبة (زوجة خالي) يطبخن ويبكين ، ونساء أخريات يلطمن الصّدور ، وأناساً من أهل قريتنا الصّغيرة يأتون ، فينتحبون وينوحون . .

هناك جميل هو ليل البكاء

ومناسبة فرح لنا نحن الصّغار

لقد عرفت كلّ ذلك . . وعرفت أنّ في السّنة عاشوراء ، ورمضان ومناسبات حزن أخرى ، وإنّ شخصاً اسمه الحسين بكت النّاس من أجله ، فأحببت أن تكون كلّ أيّام السّنة عاشوراء ورمضان .

ومن أجمل الذكريات ، عدا أيّام عاشوراء ورمضان ، صور الليالي الشتائيّة الباردة حيث موقد النار المحفور في الأرض ، وأنا

أنصت إلى قصّة ترويها إحدى النّسوة الثلاث حتى أنام ، ولعلّ القاصّة تغفو لكنّها تستمرّ في الرواية وأنا صاح لم أنم بعد .

وقبل أن أتمّ السنة السادسة انتقل بنا والدي إلى بيت جديد يبعد عشرة كيلومترات عن قريتنا . لم تكن في (نهر جاسم) مدرسة وكان أبي المرحوم الشيخ عبد الرؤوف عسكر يفكّر بالمستقبل ، فانتقل إلى (التنّومة) في تلك الفترة جعلني أحفظ الشعر . كنت سريع الحافظة ، فحفظت عن ظهر قلب كثيراً من سور القرآن الكريم والقصائد ، ثمّ بدأ يعلّمني بعض حروف الهجاء حتّى إذا شارفت على السّنّ السادسة ودخلت المدرسة بدأت أقرأ وأكتب بطلاقة ، وأنا في الصّفّ الأوّل .

وخلال فترة المدرسة الإبتدائية (٥٦ ـ ٦٢) ضاعف والدي جهده في تثقيفي ، فجعلني أحفظ القرآن الكريم وبعضاً من خطب الرّسول (ص) والصّحابة (رض) وقصائد مختلفة من العصر الجاهلي والأمويّ والعبّاسي ، ثمّ قصائد لشعراء معاصرين مثل الجواهري والرّصافي وأبي القاسم الشّابيّ وقد اعتاد معلّم الصّفّ على أن يخاطبني كلّ يوم صباحاً لألقي بصوت عال ما أحفظه أثناء اصطفاف التلاميذ بالإضافة إلى ذلك كان والدي يشتري لي بضع القصص والكتب السهلة ، وحكايات يدفعني شغفي بها إلى حفظها عن ظهر

قلب أو كتابة فكرتها في درس الإنشاء .

وفي المرحلة المتوسّطة والثانويّة بدأت بمطالعة الكتب من قصص وروايات ثمّ الفلسفة والمسرح ، وحاولت خلال عام ١٩٦٣ وأنا في الصّفّ الأوّل المتوسّط نظم أوّل قصيدة وحين لاحظ ذلك . مدرّس اللغة العربيّة نصحني في أن أتعلّم بحور الشعر فدرّسني إيّاها بطريقة سهلة . أذكر أنه قطّع لي قصيدة من البحر الكامل وهي معلقة عنترة ثمّ طلب منّي أن أقطّع خمسين قصيدة من البحر نفسه وحين ختمت الكامل بدأت بالرّمل عند ذاك سهلت عليّ البحور الباقية فاكتشفتها بنفسي .

الأستاذ الآخر الذي تتلمذت على يديه هو المرحوم العلامة محمد جواد جلال . كنت أدرس على يديه الأدب والفلسفة والمنطق ، ويصحح لي الأغلاط الشائعة أيضاً . كان يميل إلى عمود الشعر لكنّه لا يرفض الشعر الحرّ .

أمّا خلال المرحلة الجامعية التي تمتد من عام ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ وهي المرحلة الثانية من مراحل حياتي الشعرية فقد حفظت وتابعت باهتمام قصائد للشعراء الرواد العراقيين والعرب : الجواهري . . السياب . . بلند . . بدوي الجبل . . نزار . . ومما تجدر الإشارة إليه أنّ إعجابي ببعض من الشعراء الكبار قلّ إلى حدّ ما مع مرور الزمن لأنّ

تجربة الناقد نمت فيّ فرأيت أنّ الجواهري كان على قمة الإبداع حتى بداية السبعينات ، أمّا نزار فقد انتهى مبدعاً بعد هزيمة حزيران حيث بدأ يجترّ نفسه ، ومعانيه القديمة . كنت إذا قرأت لأحدهما قصيدة جيدة في جريدة يوميّة أو مجلّة حفظتها وأنا في الطريق إلى البيت ، ولم يعد مثل هذا الاهتمام بعد دخولي السنة الرابعة في جامعة البصرة بل رحت أقرأ من غير أن أتأثر إلى حدّ الإعجاب الشديد .

على هذا الأساس قسّمت مراحلي الشّعريّة إلى ثلاث فترات ١ ـ مرحلة البدايات من عام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩ مرحلة الدراسة المتوسطة والثانوية . ٢ ـ المرحلة الجامعيّة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ . ٣ ـ المرحلة الحرجة (مرحلة العسكريّة ـ حين يموت الفكر على حافة البسطال) من ١٩٧٤ ـ ١٩٧٦ . امتدت آثار تلك المرحلة إلى عام ١٩٧٩ ويحق لي أن أطلق عليها مرحلة الرعب والضياع والخوف فبعد الجو الجامعي والشعري الرائع والحلة مع الورود والرياحين والعطور وجمال العيون والترف والأحلام الرومانسية انتقلنا إلى حياة نتعلم فيها كيف نقتل إنساناً آخر مثلنا . كيف نأكل ونشرب وننام مثلما يفعل الإنسان القديم . طبعاً لم أنفض غبار تلك المرحلة التي امتدت سنتين إلاّ عام ١٩٧٩ حين استقر بي المقام خارج العراق . ٤ ـ المرحلة من ١٩٧٩ ـ ١٩٨٥ . ٥ ـ المرحلة من ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ . . .

المرحلة من ١٩٧٩ ـ ١٩٨٥ وهي أول مرحلة اخترت نموذجاً منها طبعته وهو مجموعة (رؤية) . كنت متردداً من عملية النشر . كيف أنشر شعري ، وهناك شعراء لهم دواوين تغزو الأسواق . كادت الرهبة تثنيني عن عزمي فبعثت بنسخة إلى أستاذي العلامة الدكتور أسعد علي ، ونسخة أخرى إلى الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين ، ثمّ فكرت بزيارة الشاعر الكبير الجواهري لأستفيد من رأيه . قرأت له بصوتي كلّ قصائد رؤية لأنه كما قال لي يعاني من تعب في عينيه . كانت ابنته وزوجته حاضرتين أيضاً ، وكان ينصت باهتمام حتى أنّه رفض أن يرد على الهاتف وقال : أنا الآن أنصت إلى شعر عراقي جميل فليتصلوا وقتاً آخر ، وبعد أن أنهيت قراءة القصائد من مجموعة (رؤية) سألته هل هذا الشعر بمستوى النشر؟ فأجاب بلهجة نجفية بحتة (كدها وأكثر) .

على أية حال كان اللقاء بالثلاثة الكبار د . أسعد . د . مصطفى ، الجواهري رائعاً شجعني على أن أنشر مجموعة (رؤية) التي كانت الأساس في نشر صوتي الشعري . المهم أني كنت راغباً في نشر شعر المرحلة الأخيرة متجاوزاً عن شعر البدايات لولا النصيحة التي جاءت من الشاعر الكبير بلند الحيدري حيث ارتأى ألا أدثر مرحلة البدايات لما فيها من خطرات إبداعيّة ، وخصوصية ،

وتوثيق تاريخي ، فشكراً له ، لكتابته عن شعري واهتمامه به ، وشكراً له مرة أخرى فقد كان لشعره مع شعر الرواد الذي حفظته الدور الإيجابي في رسم شخصيتي الأدبية ، وأنا طالب جامعي .

والله وليّ التوفيق .

كوبنهاغن

٦ ـ ٩ ـ ١٩٩٤